٠٨١ م

شرح كلام نهج البلاغه من شرح الكافيه للرضى ، تأليف البغدادى ، عبد القادر بن عمر - ١٠٩٣هـ . بخط حسن بن محمد الحبشى ١٣٤٢هـ

٥٨ ص ٢٢ س ١٧×٢٢ر٥سم

٢٦٨٦ م ٢

نسخه جيده ، ضمن مجموع (ص٨٢ - ١٤٠) ، خطها نسخ حسن .

الاعلام ٤ : ١٦٧

١ - البلاغه العربيه أ - المؤلف

ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

٠٨١ م

تخريج الاحاديث والآثار التى فى شرح الكافيه ، تأليف البغدادى ، عبد القادر بن عمر - ١٠٩٣هـ . بخط حسن محمد الحبشى ١٣٤٢هـ

٨١ ص ٢٢ س ١٧×٢٢ر٥سم

٢٦٨٦ م ١

نسخة جيده ، ضمن مجموع (ص١ - ٨١) خطها نسخ حسن

الاعلام ٤ : ١٦٧ دار الكتب المصريه ١ : ٩٥

١ - الاحاديث السنيه الاخرى . ا - المؤلف

ب - الناسخ جـ - تاريخ النسخ

ف ١١٨ / ٦
١١/١٠/١٢٩٦هـ

مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة
بمكة المكرمة

بطاقة رقم ٤٦
اسم الكتاب : تخريج احاديث الرضى على شرح الكافية
اسم المؤلف : عبد القادر افندى البغدادى
تاريخ التأليف : عبد مذكور
تاريخ خطه ونوعه : ١٣٤٤هـ نسخ واضح
عدد الاجزاء : واحد
عدد الصفحات : ١٤٠ وبالصفه ٢١ لـ زوائد
المقاس : ١٦×٩
الرأى : نادر وغير مطبوع

تخريج احاديث الرضى

شرح الكافيه

لعبد القادر افندى البغدادى

مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب تخريج احاديث الرضى على شرح الكافية الرقم ٦٨٦
اسم المؤلف عبد القادر افندى البغدادى (ت ١٠٩٢هـ)
تاريخ النسخ ١٣٤٤هـ - ١٩٢٤م
عدد الأوراق ١٤٠ ورقة (مجهول) القياس ١٦×٩
ملاحظات (حديث)

٢١٣,٤
ت ١٠٩٢
عبد التصنيف ديكوبه ٦/١٢
الأحاديث المعلقة للرضى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
محمد واله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا تخريج الاحاديث
والآثار التي في شرح الكافية لنجم الائمة محمد بن الحسن الشهير
بالرضي الاستربادي تغمده الله برضوانه واسكنه فردوس جنانه
آمين الاعراب اورد فيه حديث الثيب يعرب عنها لسانها
لم أره بهذا اللفظ الا في كتاب الصحيف للامام
ابي احمد الحسن العسكري والا في نهاية ابن الاثير ولم يذكر
أصحابه ولا مخرجه والمشهور في هذا حديث مسلم والي داود
والنسائي من ان عباس الثيب احق بنفسها والبكر يستاذنها
ابوها واذنها صماتها واخرج احمد وابن ماجة عن عميرة الكندي
بلفظ الثيب تعرب عن نفسها والبكر رضاها صمتها وله طرق اخر
بالفاظ متفاوتة اما العسكري فقد قال في كتابه الثيب يعرب
عنها لسانها اختلفوا في يعرب بتسكين العين وفي يعرب بتشديد
الراء فقال ابو عبيد يروى في الحديث بالتخفيف وقال الفراء بالتشديد
قال يقال اعربت عن الفوم اذا تكلمت عنهم وكذلك قوله فانما يعرب
عما في قلبه لسانه جميعا قال ابو عبيد وكان هشيم يقول يعرب
واخبرنا الحسن بن علي عن نصر عنه ابي عبيد عن هشيم عن مغيرة
عن ابراهيم قال كانوا يحبون ان يلقنوا الصبي حين يعرب عنه
لسانه ان يقول لا اله الا الله قال ابو عبيد ليس هذا من اعراب الكلام
في شيء والصواب يعرب انما معناه انه يبين ذلك القول ما في قلبها

انتهى

مخطوطات

انتهى كلامه واما ابن الاثير فقد قال بعد ايراده بذلك اللفظ يروى
التخفيف من اعرب وقال ابو عبيد الصواب يعرب بالتشديد يقال اعربت
عن القوم اذا تكلمت عنهم وقيل ان اعرب بمعنى عرب يقال اعرب عنه لسانه
قال ابن قتيبة الصواب يعرب عنها بالتخفيف وانما سمي الاعراب
تبيينه وايضاحه وكلا القولين لغتان متساويتان بمعنى الابانة
ايضاح انتهى كلامه ما لا ينصرف اورد فيه خير المال سكة مأبورة
مرسي مأمورة وقال ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف فاخرج احمد
واسحاق وابن شيبة والحارث والطبراني وابو عبيد منه رواية مسلم
ابن يديل عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خير مال المرء مهرة مأمورة او سكة مأبورة قال اسحاق
وقفه النضر بن شميل وغيره برفعه انتهى قال الرضي جاء مأمورة
للازدواج بمأبورة لان مأمورة اسم مفعول من امر بفتح فكسر
وهو فعل لازم بمعنى كثر فلا يبنى منه اسم مفعول بدون خرق
جرو القياس مؤبرة اسم مفعول من آمرها الله بوزن فاعلها اي
كثرها هذا تقرير كلامه وقد جاء امر الثلاثي متعديا قال ابن جني
في سورة بني اسرائيل من المحتسب السكة الطريقة من النخل ومأبورة
ملحقة ومهرة مأمورة اي مكثرة النسل وكان يجب ان يقال مؤمرة
لانه من آمرها الله مقصور لخفيفا بوزن عمرها فتكون مأمورة
على هذا من هذا ولا تكون ملحقة بمأبورة انتهى وقال ابن الاثير
السكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملحقة يقال
ابرت النخلة وابرتها فهي مأبورة ومؤبرة والاسم الابار

بوزن عامها لكنه اتبعها قوله مأبورة وقيل
قالوا أيضا أمرها الله ص

وقيل السكة سكة الحرث والمأبورة المصلحة لد أراد خير المال
نتاج أو زرع والمأمورة الكثيرة النسل والنتاج يقال أمرهم الله
فأمروا أى كثروا وفيه لغتان أمرها فهى مأمورة وأمرها فهى
مؤمرة انتهى واورد بعده انكن صواحبات يوسف
هذا قطعة من حديث اخرجه الشيخان والنسائى
عن عائشة لكن بلفظ صواحب يوسف روى البخارى عنها فى باب من
أبواب الامامة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه
مروا ابا بكر يصلى بالناس قالت عائشة قلت ان أبا بكر اذا قام
مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس قالت عائشة
فقلت لحفصة قولى له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس
من البكاء ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مَهْ لأنتن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت
حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا وفى رواية اخرى
عن ابى موسى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا
أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق قلبه اذا قام
مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فعاودت فقال مرى ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف
اى مثلهن فى اظهار خلاف ما فى الباطن فان عائشة أظهرت
أن سبب ارادتها صرف عن ابيها لكونه لا يسمع المؤمنين بقراءته
وبكائه ومرادها زيادة على ذلك وهو ان لا يتشاءم وبعد امثل زليخا
اشتد عت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة وغرضها أن ينظرن الى حسن يوسف

وبعذرتها

اراد غير المال
نتاج او زرع

مخطوطات الرياض

وبعذرتها فى محبته فعبر بالجمع فى قوله انكن والمراد عائشة فقط
وفى قوله صواحب والمراد زليخا كذلك وقعت هذه الكلمة فى باب
مكث الامام فى مصلاه بعد السلام قال البخارى قال ابن ابى بريم
اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرنى جعفر بن ربيعة ان ابن شهاب
كتب اليه قال حدثنى هند بنت الحارث الفراسية عن ام سلمة زوج
النبى صلى الله عليه وسلم وكانت من صواحباتها قالت كان يسلم
فيتصرف النساء فيدخلن بيوتهن من قبل ان ينصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القسطلانى فى وكانت من صواحباتها
هو من جمع الجمع للكثرة جمع سلامة وهو مسموع فى هذه اللفظة
انتهى واورد فيه ايضا ان الله نهاكم عن قيل وقال
هو قطعة من حديث اخرجه البخارى عن المغيرة بن شعبة فى
عدة مواضع بالفاظ متقاربة منها فى الرقاق قال وكان اى
النبى صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات واخرج
البخارى ومسلم عنه ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد
البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال واخرجه الخطيب عنه بلفظ ان الله عز وجل
ينهاكم عن ثلاث عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال
قال الرضى ان العرب قد تنقل الفعل الى اسماء الاجناس كقيل
وقال واورده ايضا فى باب الظروف عند سرح الان قال
فيه قال الفراء اصله الفعل ان يبين ادخل عليه الالف واللام

بمعنى الذى أى الوقت الذى حان ودخل كما نقل عن النبى صلى الله عليه
وسلم نهى عن قيل وقال فانهما فعلان استعملا استعمال الأسماء
وتركا على البناء الذى كانا اليه والجواب ان قيل وقال محكيان والمعنى
نهى عن قول قيل كذا وقال فلان كذا يعنى كثرة المقالات والآن ليس
بمحكى انتهى وأورده أيضا فى اول شرح الشافية عند شرح الدليل
قال فيه واما اذا كان جنسا على ما قيل ان الدئل اسم دويبة شبيهة
بابن عرس ففيه أدنى اشكال لان نقل الفعل الى اسم الجنس
قليل لكنه مع قلته قد جاء منه شطر صالح كقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله نهاكم عن قيل وقال ويروى عن قيل وقال على بقاء صورة
الفعلية الى آخر ما ذكره وقال ابن حجر فى رواية الشعبى كان ينهاكم
عن قيل وقال كذا للاكثرين فى جميع المواضع بغير تنوين ووقع
فى رواية الكشميهنى هنا قيلا وقالا والاول أشهر وفيه تعقب
على من زعم أنه غير جائز ولم يقع فى الرواية وقال ابن دقيق العيد
لو كانا اسمين كالفعل لم يكن لعطف احدهما على الآخر فائدة بخلاف
ما اذا كانا فعلين وفى المصباح القيل والقال اسمان من قال يقول
لا مصدران قاله ابن السكيت ويعربان بحسب العوامل وقال
فى الانصاف هما فى الاصل فعلان ماضيان جعلا اسمين واستعملا
استعمال الاسماء وابقى فتحهما ليدل على ما كانا عليه قال ويدل
عليه ما فى الحديث نهى رسول الله عن قيل وقال بالفتح انتهى
وقال الدماميني فى تعليق المصابيح وعلى انهما اسمان فالفتح
للحكاية ولا شذوذ فعليتهما فى هذا التركيب البتة عند المحققين

وكيف

صواب
الكشميهني

مخطوطات الرياض

وكيف وحرف الجر الذى هو من خصائص الاسماء قد دخل عليهما
وانما يجوز فعليتهما فى مثل هذا التركيب ابن مالك ولم يتابعه
عليه احد من الحذاق انتهى وفيه ردما نقله السيوطى فى الزبرجد
عن ابى البقاء فى كتاب التبيين قال يروى بالجر والتنوين على انهما اسمان
وبالحكاية على انه من قبيل التسمية بالجمل نحو تابط شرا وقال بعضهم
هو من حكاية الفاظ الافعال مع دخول عوامل الاسماء عليهما
كما قالوا هذا شأن من شئ الى دب انتهى وقال فى الاعراب الذى
يظهر عند اهل اللغة ان تكون الكلمتان اسمين معربين بوجوه الاعراب
ويدخلهما الالف واللام والمشهور فى هذا الحديث بناؤهما على
الفتح على انهما فعلان ماضيان فعلى هذا يكون التقدير نهى
عن قول قيل وقال وفيهما ضمير فاعل مستتر ولعدوى عن قيل
بالجر والتنوين جاز هذا ما نقله السيوطى عنه وفيه خلل من وجوه
يظهر بالتأمل قال بعضهم المراد حكاية اقوال الناس والبحث
عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان وقيل لفلان فالنهى عنه اما
للزجر وهو الاستكثار منه واما لشئ مخصوص وهو ما يكرهه
المحكى عنه وقال ابن افرس فى شرح الشفا يريد به المنع من التبرع
بنقل الاخبار ردينا لما فيه من هتك الاستار وكشف
الاسرار وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ان ذلك ليس
من محسنات الاسلام بقوله من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وفيه موافقة لقوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة الآية ويخص من ذلك نقل الاخبار

النافعة لاسيما اذا كانت صحيحة عن ثقة وقوله ومنع وهات
أى عن منع ما عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له د وأد البنات
قتلها كان اذ ولد لاحدهم بنت دفنها فى التراب وهى
حية وأدها يئدها وأدا فهى موءودة وهى التى ذكرها
الله فى كتابه الفاعل أورد فيه انما الاعمال بالنيات تمامه وانما لكل
امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه اخرجه احمد واصحاب السنن الستة
عن عمر واخرجه ابو نعيم فى الحلية واخرجه الدارقطنى فى غرائب
مالك واخرجه ابن عساكر فى اماليه عن ابى سعيد وانس واخرجه
الرشيد العطار فى جزء من تخريجه عن ابى هريرة وقد اعتنى الناس
فى شرح فوائد هذا الحديث وافرده جماعة فى الشرح واورد بعده
انما الولاء لمن اعتق هو بعض منه حديث عائشة اخرجه البخارى
عنها فى باب الصدقة على موالى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم انها اذا اردن ان تشترى بريرة للعتق
واراد مواليها ان يشترطوا ولاءها فذكرت عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم
فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اشتريها فان الولاء لمن اعتق قالت
وافى النبى صلى الله عليه وسلم لحم فقلت هذا ما تصدق به على بريرة
فقال هو لها صدقة ولنا هدية واخرجه البخارى عن ابن عمر
بلفظ انما الولاء لمن اعتق كذا فى الجامع الصغير للسيوطى ورواه
فى ذيله بهذا اللفظ أيضا عن مالك واحمد والبخارى وابى داود
وجميعهم اخرجوه عن ابن عمر والولاء قرابة حكمية حاصلة من المعتق
واورد بعد لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد قال ابن حجر فى تخريج أحاديث

الكشاف اخرجه الدارقطنى والحاكم عن ابى هريرة وفيه سليمان بن
داود اليمامى ضعيف واخرجه الدارقطنى وابن عدى والعقيلى من حديث
جابر وفيه محمد بن سكين ضعيف واخرجه ابن حبان فى الضعفاء فى ترجمة
عمر بن راشد قال وكان يضع الحديث عن عائشة وقد صح موقوفا عن على
اخرجه ابن ابى شيبة وقال السيوطى فى الاحاديث المشهورة اخرجه
الدارقطنى من حديث على وفى سنن سعيد بن منصور عنه موقوفا
لا تقبل صلاة لجار المسجد الا فى المسجد اذا كان فارغا أو صحيحا قيل ومن
جار المسجد قال من اسمع المنادى وفيه من وجد عنه موقوفا من كان جار المسجد
فيسمع النداء ولا يجيب لصلاة فلا صلاة له الا من عذر انتهى وقال ابن
فى الزبرجد قال ابن الدهان فى الغرة هذا الحديث يقدره جماعة بكاملة
وهذا نقض لما أصلناه من ان الصفة لا يجوز حذفها والتقدير عند
لا كمال صلاة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه انتهى اقول
حذف الصفة جائز كثير ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا المراد كل سفينة صحيحة او سالمة بدليل
فاردت أن اعيبها ما لا يسم فاعله اورد فيه الجار احق بصقبه اخرجه
البخارى وابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى رافع قال الازهرى
فى تهذيب الجار الذى يجاورك بيت بيت والجار النفيع الغريب
والجار الشريك فى العقار والجار المقاسم والجار الحليف والجار
الناصر والجار الشريك فى التجارة ولما كان الجار محتملا لجميع هذه المعانى
لم يجز ان يفسر قول النبى صلى الله عليه وسلم الجار احق بصقبه انه
الجار الملاصق الا بدلالة تدل عليه فوجب طلب الدلالة على ما اريد
به فقامت الدلالة فى سنن اخرى مفسرة فان المراد بالجار الشريك
الذى لم يقاسم ولا يجوز ان يجعل المقاسم مثل الشريك انتهى

والصقب بفتحتين قال الازهري قال ابو عبيدة قوله لحق بصقبه يعني القرب
ومنه حديث علي انه كان اذا اتى بالفئ قد وجد بين القريتين حمله على اصقب القريتين
اليه قال ومعنى الحديث ان الجار احق بالشفعة من الذي ليس بجار وقال اللحياني اصقب
الدار واسقب اي قريب دار من داره بسقب وصقب انتهى المبتدا اورد فيه وفي
آخر باب العلم يتعاقبون فيكم ملائكة وهو قطعة من حديث ابي هريرة اورده البخاري في باب فضل
صلاة العصر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قال ابن حجر
قوله يتعاقبون اي تاتي طائفة عقب طائفة ثم تعود الاولى عقب الثانية قال ابن
عبد البر انما يكون التعاقب بين طائفتين او رجلين بأن يأتي هذا مرة وبعقبه
هذا ومنه تعقيب الجيوش ان يجهز الامام بعثا الى مدة ثم يأذن لهم في الرجوع
قال القرطبي الواو في يتعاقبون علامة الفاعل المذكر المجموع على لغة بني الحارث
وهم القائلون اكلوني البراغيث ومنه قول الفرزدق يجوز ان يعصرن السليط
اقاربه وهي لغة فاشية وتأويلها حمل الاخفش قوله تعالى واسروا النجوى
الذين ظلموا اقال وقد تعسف بعض النحاة في تأويلها وردها للبدل وهو تكلف
مستغنى عنه فان تلك اللغة مشهورة ولها وجه من القياس واضح وتوارد
جماعة من الشراح على ان هذا الحديث من هذا القبيل وافقهم ابن مالك وناقشه
ابو حيان زاعما ان هذا الطريق اختصرها الراوي واحتج لذلك بما رواه البزار
من وجه آخر عن ابي هريرة بلفظ ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار الحديث قال السيوطي في الزيادة قلت قد سبق ابو حيان الى هذا الاستاذ
السهيلي انتهى ثم قال ابن حجر وقد وقع في الغرر الى مسند البزار مع ان الحديث

بهذا

بهذا اللفظ في الصحيحين فالغرر اليهما اولى وذلك ان هذا الحديث رواه عن الزناد
مالك في الموطأ ولم يختلف عليه باللفظ المذكور وهو قوله يتعاقبون فيكم وتابعه
على ذلك عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه اخرجه سعيد بن منصور عنه
وقد اخرجه البخاري في بدء الخلق من طريق شعيب بن ابي حمزة عن ابي الزناد
بلفظ الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار واخرجه النسائي
ايضا من طريق موسى بن عقبة عن ابي الزناد بلفظ ان الملائكة يتعاقبون فيكم فاختلف
فيه على ابي الزناد فالظاهر انه كان تارة يذكره هكذا وتارة هكذا فيقوى بحث
ابي حيان ويؤيد ذلك ان غير الاعرج من اصحاب ابي هريرة قد رووه تاما فاخرجه
احمد ومسلم منه طريق همام بن منبه عن ابي هريرة مثل رواية موسى بن عقبة
لكن بحذف ان من اوله واخرجه ابن خزيمة والسراج من طريق ابي صالح عن ابي هريرة
بلفظ ان لله ملائكة يتعاقبون وهذه هي الطريق التي اخرجها البزار واخرجه
ابو نعيم في الحلية باسناد صحيح من طريق ابي يونس عن ابي هريرة بلفظ ان الملائكة
فيكم يتعاقبون واذا عرف ذلك فالغرر الى الطريق التي تجتمع الطريق التي وقع فيها
القول اولى من طريق مغايرة لها فليعلن ذلك الى تخريج البخاري والنسائي من طريق
ابي الزناد وما اوضحه وتوافيكم اي المصلين او مطلق المؤمنين والملائكة
قيل هو الحفظة نقله عياض وغيره عن الجمهور وتردد ابن بزيزة وقال القرطبي
الاظهر عندي انهم غيرهم ويقويه انه لم ينقل ان الحفظة يفارقون العبد ولا
ان حفظة الليل غير حفظة النهار وبأنهم لو كانوا هم الحفظة لم يقع الاكتفاء
بالسؤال عنهم من حالة الترك دون غيرها في قوله كيف تركتم عبادي انتهى كلام ابن
حجر بلخصار المبتدا والخبر اورد في مسوغات الابتداء من صمم نجا قال السيوطي
في الجامع الكبير اخرجه ابن المبارك والطبراني في معجمه الكبير والبيهقي في شعب الايمان

والعسكرى فى الامثال وقال الترمذى غريب وقال أيضا فى جامعه الصغير اخرجه
احمد والترمذى عن ابن عمر واورد فى الخبر النظرى سلمان منا اهل البيت
اخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير والحاكم فى مستدركه عن عمر بن عوف واورد
فى حذف المبتدا لولا على لهلك عمر اورده العضد فى الموقف عن الشيعة وتبعه
التفتازانى فى شرح المقاصد قال احتجت الشيعة بوجوه منها ان عمر لم يكن
عارفا بالاحكام حتى امر برجم امرأة حامل بالزنا ورجم امرأة بمجنونة
زنت فنهاه عن ذلك فقال عمر لولا على لهلك عمر قال والجواب بعد تسليم صحة
القصة وعلمه بالحمل والجنون ان الخطأ فى مثل هذا لم ينافى الاجتهاد ولا يقدح
فى الامامة انتهى وقال ابن الخازن فى مقبول المنقول فى رواية احمد وابى داود
والدارقطنى عن ابن عباس ان عمر قد اتى بمجنونة قد زنت فاستشار فيها اناسا
فأمر بها عمر ان ترجم فمر بها على ابن ابى طالب فقال ما شأن هذه فقالوا مجنونة
بنى فلان زنت فأمر بها عمر ان ترجم فقال ارجعوا ثم أتاه فقال يا أمير المؤمنين
أما علمت ان القلم مرفوع عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ فى رواية وحتى يفيق وعن
النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يعقل فقال بلى قال فما بال هذه قال لا شئ
قال أرسلها فارسلها عمر قال فجعل يكبر وفى رواية وان هذه معتوهة
بنى فلان ولعل الذى أتاها أتاها وهى فى بلائها انتهى وزاد عبد الرؤف المناوى
فى شرحه الكبير على الجامع الصغير عند حديث على مع القرآن ان عمر قال فى رواية
احمد لولا على لهلك عمر واتفق له مع ابى بكر نحو انتهى وفى مسند عمر من الجامع
الكبير للسيوطى عن ابى سفيان عن اشياخ ان امرأة غاب عنها زوجها سنتين
ثم جاء وهى حامل فرفع أمرها الى عمر فأمر برجمها فقال معاذ ان يكن لك عليها
سبيل فلا سبيل لك على ما فى بطنها فقال عمر احبسوها حتى تضع فوضعت غلاما

له

له ثنيتان فلما رآه ابوه عرف الشبه فقال ابنى ورب الكعبة فبلغ ذلك عمر
فقال عجزت النساء أن تلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر قال السيوطى اخرجه
عبد الرزاق وابن ابى شيبة والبيهقى واورد بعده اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد اخرجه البزار عن ابن مسعود كذا فى الدين للسيوطى وتمامه
عند مسلم وابى داود والنسائى عن ابى هريرة فاكثروا الدعا كذا فى الجامع الصغير
وفى الزبرجد للسيوطى قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس فى التعليقة هو من باب
اكرمتنى اليوم ملتونا والخطب ما يكون الامام قائما فاكثر واخطب مبتدا
أو فعل التفضيل مضاف الى ما بعده وهو فى اكثر مضاف الى صريح المصدر وفى
اخطب مضاف الى ما يكون وهو ومال بالمصدر تقديره كون الامير وفى اضافة
أخطب الى الكون نوع تجوز لان الفعل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وليس الخطابة
بعض الكون فقدروا لذلك مضافا اى اخطب وقات كون الامير وليست الخطابة
أيضا بعض الاوقات لكن لما كانت لا تقع الا فى الاوقات رجاز اضافتها اليها كما فى
قوله بل مكر الليل والنهار اى مكر الليل والنهار لما كان المكر واقعا فيهما ومن النحاة من اعرب اكثر
واخطب فاعلا بفعل مضمر تقديره وقع او ثبت والذين قالوا بأنه مبتدا اختلفوا
هل يحتاج الى تقدير خبر ام لا فقال بعضهم ليس ثمة تقدير خبر لوقوع المبتدا
هنا موقع الفعل كما فى قولهم قائم الزيدان وقال الكسائى وهشام وابن كيسان
ان قائما وملتونا حال وهى بنفسها خبر لا سادة مسده ثم قال الثلاثة الاولون
انما نصب على الحال وان كان خبر ما لم يكن المبتدا الا ترى ان الملتون هو السويق
لا الشرب والقائم هو الامير لا الكون فلما كان خلاف المبتدا انتصب على
الخلاف لان الخلاف عندهم يوجب النصب وقال ابن كيسان انما اغنت
الحال عن الخبر لشبهها بالظرف والذين قالوا بتقدير خبر اختلفوا فى كيفية تقدير

ومكانه فذهب البصريون فى المشهور منهم الى تقديره قبل ملفوظ وقائما واختلفوا
فى كيفيته فقال الاكثرون تقديره اذا كان قائما ان اردت الماضى واذا كان قائما
ان اردت المستقبل وقال بعضهم تقديره بعد قائم والتقدير ثابت وموجود
وما اشبه ذلك وقائما عندهم حال من الامير سادة مسد الخبر والعامل فيها
المبتدا وقال ابن خروف مذهب سيبويه ان الحال لا تسد مسد الخبر الا اذا كانت منصوبة
مع صلاحية المعنى واذا كانت فعلا أو بالواو وفلا وجوز الاخفش ما اجازه سيبويه
واذا كانت فعلا واجاز الفراء ما اجاز واذا كانت بالواو ونقل ابن مالك ان
مذهب الفراء منع وقوع الحال المذكورة فرارا من كثرة مخالفة الأصل لان سد
الحال مسد الخبر خلاف الاصل ووقوع الفعل موقع الحال خلاف الاصل فتكثر
المخالفة وما ذكره موجود فى الجملة الاسمية وقد جوزه وذكر ابن عصفور
ان الذى يمنعه الفراء الفعل المضارع المرفوع وعلله بان النصب الذى فى
لفظ المفرد عوض من التصريح بالشرط والمستقبل المرفوع ليس فى لفظه ما يكشف
مذهب الشرط قال ابن النحاس وهذا يقتضى ان يمنع الفراء ايضا الجملة
الاسمية لانها لا يظهر فى لفظها النصب ايضا وشاهد مجىء الحال جملة
اسمية هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد وقول الشاعر خير اقتراب ادنى من المولى خليف وضنى وشر بعدى
عنه وهو عضبان ثم نقل كلام الرضى وقال قال ابن مالك قوله وهو
ساجد جملة حالية سدت مسد خبر المبتدا ونظيره ضربى زيد قائما
التزمت العرب حذف خبر هذا المبتدا وتنكير قائما وجعلت المبتدا
عاملا فى مفسر هذا الحال ويشهد بان كان المقدرة تامة وقائما
حال من فاعلها التزام العرب تنكير قائما وايقاع الجملة الاسمية المقرونة

بواو

بواو الحال موقعة فى هذا الحديث فالمبتدا فيه ما ول بمفسر صاحب
حال يعنى بالمصدر المقدر لأن لفظة ما يكون مؤول بالكون
والتقدير واقرب الكون كون انتهى وقال الطيبى التركيب من الاسناد
المجازى اسند القرب الى الوقت وهو للعبد مبالغة فان قلت اين
المفضل عليه ومتعلق افعل فى الحديث قلت محذوف وتقديره ان للعبد
حالتين فى العبادة كونه ساجدا لله تعالى وحالة كونه ملتبسا بغير السجود
فهو فى حالة سجوده أقرب الى ربه من نفسه فى غير تلك الحالة ويدل
على التصريح به فى قول على رضى الله عنه الناس بزمانهم اشبه منهم
بآبائهم اى الناس فى فسادهم وافتراقهم رذائل الاخلاق اشبه بزمانهم
من انفسهم بآبائهم فى الصورة والهيئة أو فى فضائلهم بمكارم الاخلاق
انتهى واورد فى آخر بحث الخبر لثمرة خير من جراده هو قطعة من حديث
عمر اورده مالك فى الموطأ فى فدية من أصاب شيئا من الجراد وهو محرم
قال عن يحيى بن سعيد ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب فسأله عن جرادة قتلها
وهو محرم فقال عمر لكعب تعال حتى تحكم فقال كعب درهم فقال
عمر لكعب انك لتجد الدراهم لثمرة خير من جرادة المقول له
اورد فى آخر اعذرنى من عائشة قال الازهرى فى التهذيب فى الحديث
أن النبى صلى الله عليه وسلم استعذر ابا بكر من عائشة أن أدبتها انتهى
وكذا فى العباب للصاغانى ربانى ما فى النهاية اورد بعد
لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم أخرجه
احمد فى مسنده وابو داود فى الملاحم من سننه والبيهقى فى البعث
عن رجل من الصحابة قال الازهرى قال ابو عبيد قال ابو عبيدة

٧ كان غضب بها بمعنى الهمزة فقال لابى بكر اعذرنى

يقول حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم قال وفيه لغتان يقال اعذر
الرجل اعذارا اذا صار ذا عيب وفساد وكان بعضهم يقول
عذر يعذر بمعناه أي من باب ضرب ولم يعرفه الأصمعي قال ابن عبيد
ولا ارى أخذ هذا الامر من العذر يعني يعذر وا من أنفسهم باستيجابهم
العقوبة فيكون لمن يعذبهم العذر في ذلك وهو كالحديث الآخر
لن يهلك على الله الا هالك ومنه قول الناس من يعذرني من فلان
وكذا قال الصاغاني في العباب وقال صاحب النهاية بعد ايراد الحديث
يقال اعذر فلان من نفسه اذا امكن منهم يعني انهم لا يهلكون
حتى تكثر ذنوبهم فيستوجبون ويكون لمن يعذبهم
عذر كأنهم قاموا بعذره في ذلك ويروى بفتح الياء من عذرته
وهو بمعناه وحقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها ومنه
الحديث أنه استعذر أبا بكر من عائشة كان عتب عليها في شيء
فقال لأبي بكر كن عذيري منها ان ادبتها اي قم بعذري
في ذلك انتهى الاختصاص اورد فيه انا معاشر الانبياء
فينا بات بفتح الموحدة وسكون الكاف بعدها همزة أورده
ابن الاثير في النهاية وقال اي قلة الكلام الا فيما يحتاج اليه
يقال بكأت الناقة والشاة اذا قل لبنها فهي بكيئة وبكيء
ومعاشر منصوب على التخصيص انتهى كلامه اطلبوا العلم
ولو بالصين تمامه فان طلب العلم فريضة على كل مسلم
قال السيوطي في الجمع الصغير اخرجه العقيلي في الضعفاء وابن
عدي في الكامل والبيهقي في شعب الايمان عن أنس واخرجه ابن

عبد البر

عبد البر ايضا عنه بزيادة بعد كل مسلم وهي ان الله يحب كل متضع
اجتمع الطالب العلم رضي بما يطلب قد تكلم عليه السخاوي في المقاصد
الحسنة قال اخرجه ابن عدي والعقيلي من حديث انس وفيه ابو
عاتكة طريف ابن سليمان منكر الحديث وقال ابن حبان حديث
باطل لا أصل له وتعقب بان ابا عاتكة من رجال ابن عدي ولم
يخرج بكذب ولا تهمة واخرج البيهقي في الشعب الحديث من طريقه
وقال متن مشهور واسناده ضعيف انتهى قلت كونه لم يخرج
ممنوع وله متابع واخرجه ابو يعلى وابن عبد البر في العلم من طريق
كثير بن شنظير عن ابن سيرين عن انس واخرجه ابن عبد البر من
طريق يعقوب بن اسحاق القسطلاني عن عبيد بن محمد العزرابي
عن ابي عيينة عن الزهري عن انس لكن يعقوب رمي بالكذب
ووثقه مسلمة بن القاسم وحكى توثيقه عن بعضهم وتضعيفه
الثاني اخرجه ابن ماجه قال الحافظ المزي وله طرق كثيرة عن
انس يصل مجموعها الى مرتبة الحسن واخرجه البيهقي ايضا
في الشعب من حديث ابي سعيد الخدري قلت واخرجه الحافظ
العراقي في امالية من حديث انس من غير طريق ابن ماجه ثم قال
حديث حسن غريب من هذا الوجه قال وهو مشهور من حديث
أنس رويناه من رواية عشرين رجلا من التابعين عنه قال
وقد ضعف جماعة من الائمة طرقه كلها فقال احد لا يثبت
عندنا في هذا الباب شيء وكذا قال ابو علي النيسابوري
والبيهقي وابن عبد البر وذكره ابن الصلاح في علوم الحديث

مثلا للحديث المشهور غير الصحيح وفي تخليص الواهيات للذهبي
يروى عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر وأنس
وابي سعيد وبعض طرقه اوهى من بعض وبعضها صالح والله
اعلم هذا آخر كلام السخاوي وقد اورد السيوطي في الزبرجد
كلام الرضي بطوله في الجوازم بعد هذا الحديث قال ابو حيان
الذي يظهر لي ان الواو الداخلة على الشرط في مثل اقوم وان قمت
وأضرب زيدا وان احسن اليك للعطف لكنها لعطف حال على حال
محذوفة ينضمنها السابق تقديره اقوم على كل حال وان قمت
أضرب زيدا على كل حال وان احسن اليك اي وفي هذه
الحال وكذلك حكمها اذا دخلت على لو نحو اعطوا السائل
وعالوجاء على فرس وردوا السائل ولو بظلف اولم ولو بشاة
ردوه بشيء ولو بظلف ولا يخفى هذه الحال الامنبهة على
ما كان يتوهم انه ليس منه درجا تحت عموم الحال المحذوفة
فاندرج تحته الا ترى انه لا يحسن اعط السائل ولو فقيرا
ولا اضرب زيدا وان اساء انتهى التحذير اورد فيه قول
عمر لجماعة اياي وان يحذف احدكم الاربة بالعصا وليذل
لكم الاسل الرماح والنبل قال الصاغاني في مادة
هجر من العباب قال زر بن حبيش قدمت المدينة يوم عيد
فاذا رجل مثلب اعسر ايسر يمشي مع الناس كأنه
راع وهو يقول هاجروا ولا تهجروا واتقوا الاربة ان يحذفها
أحدكم ولكن ليذل لكم الاسل الرماح والنبل انتهى وفي

التهذيب للازهري وقال عمر اياكم وحذف الاربة بالعصا وليذل
لكم الاسل الرماح والنبل قال ابو عبيد لم يرد بالاسل الرماح
دون غيرها من سائر السلاح الذي رقق وحدد قال وقوله الرماح
والنبل يرد قول من قال الاسل الرماح خاصة لانه قد جعل النبل
معها انتهى والمشهور ما رواه الرضي واورده الزمخشري في المفصل
أيضا وقال اي نحني عن مشاهدة حذف الاربة ونح حذفها
عن حضرتي ومشاهدتي والمعنى النهي عن حذف الاربة انتهى
واقتصر الزمخشري في التمثيل تبعا لسيبويه على قوله اياي وأن
يحذف احدكم الاربة وقال ابن الاثير بعد ما اورد مقدار
ما اورده الرضي الاصل في الاصل الرماح الطوال وحدها
وقد جعلت في الحديث كناية عن الرماح والنبل معا وقيل النبل معطوف
على الاسل لا على الرماح والرماح بيان للاسل وبدل انتهى والمثلب
المتجرد ثلب ثوبه اذا جمعه عليه والاعسر الذي يعمل بيساره
ويقال رجل اعسر يسر للذي يعمل بيديه جميعا وكان عمر
أعسر يسرا قال ابو عبيد هكذا رواه المحدثون والصواب اعسر
أيسر وهو الاضبط وهو الذي يعمل بيديه جميعا كذا في العباب
وقال الازهري في التهذيب روى عن عمر انه قال هاجروا ولا
تهجروا قال ابو عبيد يقول اخلصوا الهجرة ولا تشبهوا بالمهاجرين
على غير صحة منكم فهذا هو التهجر وهو كقولك فلان يتحلم
وليس بحليم ويتشجع وليس بشجاع اي انه يظهر ذلك
وليس فيه قلت واصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي

من باديته الى المدن يقال هاجر الرجل اذا فعل ذلك
وكذلك كل منتقل بمسكنه منتقل الى دار قوم آخرين
لانهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشأوا بها
لله ولحقوا بدار قوم ليس لهم بها اهل ولا مال
حين هاجروا الى المدينة وكذلك الذين هاجروا
الى أرض الحبشة فكل من فارق رباعه من بدوى أو
حضرى وسكن بلدا آخر فهو مهاجر والاسم منه الهجرة وكل
من اقام من البوادى بمبادئهم ومحاضرهم ولم يلحقوا بالنبى صلى الله
عليه وسلم ولم يتحولوا الى امصار المسلمين التى احدثت فى الاسلام
وان كانوا مسلمين فانهم غير مهاجرين وليس لهم فى الفئ
نصيب ويسمون الاعراب انتهى واورد السيوطى فى الزبرجد
حيث اياى ان تخذوا ظهورا وابكم منابر قال ابن مالك
فى شرح الكافية الشائع فى التحذير ان يراد به المخاطب وقد يكون
للمتكلم كقول من قال اياى وان يحذف احدكم الارنب اى يحذرنى
عن حذف الارنب ونح حذف الارنب عن خضرنى وقال فى
فى قول عمر اياى ونعم ان عوف شاهد على تحذير الانسان نفسه
وهو بمنزلة ان يأمر نفسه ونظيره واياى وان يحذف احدكم الارنب
وقال ابن النحاس فى التعليقة قال شيخنا ابن عمرون هذا
وان كان تقديره باعدنى عن حذفها وباعد
حذفها عنى فان المراد النهى عن حذف
لا غير لان الحذف لا يحل الصيد اذا قتل والغالب

قتل

قتل الارنب بالحذف ولو قال لا تحذفوا الارنب لم يكن فيه
من المبالغة فى النهى ما فى هذا الكلام قال ومما ينبه عليه
ان انه لا يجوز فى هذا المعطوف ان يقال بغير واو نحو اياك الشر لان
الفعل المقدر لا يتعدى الى اثنين فلا بد من الواو فى الثانى وقد جاء
حذفها فى الشعر فان ابدلت الواو بمن نحو اياك من الاسد واياى من ان
يحذف جاز ان تعدى الفعل بمن ويخرج فى اياى من ان يحذف احدكم
الارنب حذف من منها لان حرف الجر يحذف من ان وان قياسا
مستمرا مطردا انتهى قلت وعلى هذا يخرج اياى ان تخذوا واوقال ابن
فلاح فى المغنى انما نهى عمر عن حذف الارنب بالعصا لانها ازمانة
بحذف العصا لم تحل والتحذير للمخاطبين لا له وفى تقديره وجهان احدهما
للخراج أن التقدير اياى واياكم ان يحذف احدكم الارنب فحذف
اياكم لدلالة احدكم عليه والثانى انه لا حاجة الى تقدير اياكم
لانه قد علم ان التحذير للمخاطبين من قوله احدكم وانما ذكر
نفسه وان لم يكن داخلا فى التحذير مبالغة فى زجرهم عن حذفها
كانه قال باعدونى عن مشاهدة حذفها قال ولا بد
مع الاسم الثانى من حرف العطف او حرف الجر نحو قوله
عليه السلام اياك ومايعتذر منه واياك والغيبة
ولا يجوز اياك الاسد لانه لا يجوز حذف حرف العطف
وحرف الجر مثل هذا واما اياك وان تحذف الارنب
واياك من ان تحذف فانه يجوز حذف حرف الجر منه
فيقال اياك ان تحذف ولا يجوز حذفه من المصدر فلا يقال
اياك الحذف لان الحذف معها قياس مطرد

لطولها بعلتها واما حذف حرف العطف منها فلا
يجوز كغيرها انتهى المفعول فيه حديث اقطع النبى صلى الله
عليه وسلم زبير احضر فرسه اخرجه ابو داود فى سننه
عن ابن عمر بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير
حضر فرسه فاجرى فرسه حتى قام ثم رمى سوطه فقال اعطوه
من حيث بلغ الصوت الحضر بضم الحاء المهملة وسكون الضاد
المعجمة قال ابن الاثير هو العدو والحضر بحضر اذا عدا ومن
الحديث انه اقطع الزبير حضر فرسه بارض المدينة الحال أو
فيها يذهب الصالحون اسلافا الاول فالاول هو قطعة من حديث اخرجه احمد
والبخارى من مراسيل الأسلمى وليس فى روايتهما اسلافا وانما
كذا يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة
الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة انتهى والاسلاف جمع سلف
وسلف الانسان من تقدمه بالموت من ابائه وذوى قرابته
ولهذا سمى الصدر الاول من التابعين السلف الصالح والحثالة
بضم المهملة بعدها مثلثة هو الردى من كل شئ ويروى حفالة
بالفاء والشاء ولفايتها قبان كثير الحدث وجدف وثوم وفى
قال الكرمانى ليس بالة مصدر اليبالى وانما هو اسم لمصدره
واصله بالية مثل عافاه عافية حذفت اليا تخفيفا ويقال
باليته وما باليت به اى لم اكترث به وقال ابو البقا يجوز
رفع الاول على الصفة او البدل ونصبه على الحال وجاز ذلك
وان كان فيه الالف واللام لان الحال ما يتخلص من المكرة

لان

لان التقدير ذهبوا مترتبين انتهى قال الزركشى وهل الحال الأول
والثانى او المجموع منهما خلاف كالخلاف فى هذا الحلو حامض لان
الحال اصلها الخبر وقال الطيبى الفاء للتعقيب ولا بد من تقدير
اى الاول منهم فالاول من الباقين منهم هكذا حتى ينتهى الى الحثالة
والاول بدل من الصالحون وورد بعده سابق رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين الخيل فالتى قد سبق بعد سابقا اخرجه
الحافظ الدمياطى فى كتاب فضل الخيل عن الخثلى من حديث الوليد
ابن مسلم عن يحيى بن حمزة عن العلاء بن الحارث عن مكحول لكن بلفظ
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرى الخيل يوم الجوانس له اذهم
سابقا واشرف على الناس فقال الا ذهم الا ذهم وجثا رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لبحر انتهى وورد فى باب الحال ايضا انت
منى بمنزلة هارون من موسى رمز له السيوطى فى كتاب الزبرجد
بالحاء والميم ورايته بخطه اشارة الى انه حديث الشيخان واخرجه
البخارى فى مناقب على عن ابراهيم بن سعد عن ابيه بلفظ قال النبى
صلى الله عليه وسلم لعلى اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من
موسى وقال الشامى فى السيرة روى الحاكم ان عمر قال كفوا عن على
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى على ثلاث خصال
لان تكون لى واحدة منهن احب الى مما طلعت الشمس كنت انا وابو بكر
وابو عبيدة ونفر والنبى صلى الله عليه وسلم متكئ على على حتى ضرب بيده
على منكبه ثم قال يا على انت اول المؤمنين ايمانا واولهم اسلاما
ثم قال انت منى بمنزلة هرون من موسى الا نبوة اورد فيه كل شئ

تنبيه الاحديث النساء أورده ابن الاثير في النهاية وقال المهه
بفتحتين والمهماه الشئ الحقير اليسير والهاء فيه اصلية وقيل الم
القضاة والحسن اورد على الاول ان كل شئ يهون ويطرح الاذكر النس
اى ان الرجل يحتمل كل شئ الا ذكر حرمه وعلى الثاني يكون الامر بعك
اى ان كل ذكر وحديث حسن الا ذكر النساء وهذه الهاء لاستفت
الوصل انتهى وفي التهذيب للازهري قال ابو عبيد عن الاحمر والفراء كل
شئ مهه ومهاه ما النساء وذكرهن معناهما حسن يسير الا النساء
فنصب على هذا واورد فيه ايضا لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقا
قال السخاوي جاء في سند واه اخرجه ابن عرفة في جزئه الشهير قال
حدثني عثمان بن محمد عن سعد بن ظريف الخنطلي عن ابي جعفر محمد بن علي ا
انه قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وبرجم عليه المحب الطبري ومناقب علي
من الرياض النضرة ولخصائصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر وذو الفق
اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم وهو اشهر اسيافه تنقله يوم
بدر وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد وكان لمنبه بن وهب
وقيل لنبيه او منبه بن الحجاج بل قتل ان الحجاج بن علاط اهداه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عند الخلفاء العباسيين
ويقال ان اصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع
منها قال ابن العباس ثم بذلك لانه كان فيه حفر صغار والفقرة
الحفرة التي في ظهر الدابة وعن ابي عبيد المفقر من السيوف الذي في
الحزوز المطمئنة قال الاصمعي دخلت على الرشيد فقال ايكم سمع

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار فقلنا نعم فجاء به فما رأيت
شيئا فط احسن منه اذا نصب لم ير فيه شئ واذا بطح عد فيه
سبع فقر وقال قاسم بن اصبغ في الدلائل ان ذلك كان يرى في رونقه
شبيها بفقار الحية فاذا التمس لم يوجد وفي رواية عن الاصمعي قال
احضر الرشيد ذا الفقار يوما بين يديه فاستأذنه في تقبيله فاذن
لي فقبلته واختلفنا ومن حضر في عدة فقاره هل هي سبعة عشر
او ثمانية عشر انتهى وفي العباب للصاغاني الفقارة واحدة فقار الظهر
كان سيف العاص بن منبه بن الحجاج السهمي فقتله علي يوم بدر وجاء
بسيفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له وفيه قيل
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي انتهى واورد فيه أيضا لا صلاة
الا بفاتحة الكتاب كذا أورده صاحب الهداية في الفقه قال ابن حجر
في تخريج احاديثها اخرجه ابن عدي عن ابي معبد بلفظ لا صلاة الا بفاتحة
الكتاب والسورة وفي رواية له وسورة في فريضة وغيرها وفي رواية
له لا تجزي صلاة الا بفاتحة الكتاب ومعها غيرها وضعفه بابي سفيان
طريف بن شهاب السعدي وفي الباب عن عبادة بن الصامت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وآيتين
من القرآن اخرجه الطبراني واخرج ابن عدي من حديث عمران بن حصين
مثله لكن بلفظ لا تجزئ وزاد وآيتين فصاعدا وحديث لا صلاة
الا بفاتحة الكتاب متفق عليه من حديث عبادة وللدارقطني
لا تجزي صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ورجاله ثقات ومن
طريق ابي يوسف عن ابي حنيفة عن ابي سفيان عن ابي نضرة عن ابي سعيد

وضعه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب او غيرها وهذا من رواية احمد
ابن عبد الله اللحلاح وهو واهي انتهى كلام ابن حجر واخرجه احمد والشيخان
عن عبادة بن الصامت لكن بلفظ لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
اورده البخاري في باب وجوب القراءة للامام والمأموم واورد
فيه ايضا انا افصح العرب بيد اني من قريش قال السيوطي في الزبرجد
بعد ما اورده بهذا اللفظ هذا من الاحاديث التي لم تقف على
صحابتها ولا على اسانيدها وقال في اللآلئ المنتشرة ايضا عن
الحافظ بن كثير ان هذا الحديث لا اصل له ونبه عليه صاحب المواهب
اللدنية ثم قال لكن معناه صحيح واورده ابن هشام في المغني بلفظ
انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وقال الشامي في سيرته عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر
فاني يأتيني اللحن رواه الحسين بن الضحاك وقال زكريا بن يحيى
ابن زيد السعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعرب
العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني يأتيني اللحن
رواه ابن سعد وقال الشامي وما اشتهر على السنة كثير
من الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد
فقال الحافظ بن كثير وتابعه تلميذاه الزركشي وابن الجوزي
والسخاوي والشيخ يعني السيوطي انه لا اصل له ومعناه
صحيح والمعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد
ولا توجد في لغة غيرهم انتهى كلامه وقال السيوطي في الزبرجد

بعد

بعد ما اورد لفظ الرضي قال ابن النحاس في التعليقة اي غير
اني من قريش وقيل معناه على اني من قريش انتهى وقال ابن هشام
في المغني بيد ويقال عيد بالميم وهو اسم ملازم للاضافة
الى ان وصلتها وله معنيان احدهما غير الا انه لا يقع الا مرفوعا
ولا مجرورا بل منصوبا ولا يقع صفة ولا استثنا متصلا
وانما يستثنى به في الانقطاع خاصة ومنه الحديث نحن الآخرون
السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا وفي مسند الشافعي
بائد انهم وفي الصحاح بيد بمعنى غير يقال انه كثير المال بيد أنه
بخيل انتهى وفي المحكم ان هذا المثال حكاه ابن السكيت وان
بعضهم فسرهما بمعنى على وان تفسيرها بغير اعلى والثاني ان يكون
بمعنى من أجل ومنه الحديث أنا افصح من نطق بالضاد بيد اني من
قريش واسترضعت في بني سعد بن ابي بكر وقال ابن مالك وغيره
انها ههنا بمعنى غير وانشد ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من أجل
قوله عمدا فعلت ذاك بيد اني اخاف ان هلكت ان ترثني انتهى
وهذا ملخص ما في التهذيب للازهري وفي النهاية في الحديث
انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير ومنه الحديث
الآخر بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا وقيل معناه
على انهم وقد جاء في بعض الروايات بائد انهم ولم أره في
اللغة بهذا المعنى وقال بعضهم انها بأيد اي بقوة ومعناه
نحن السابقون الى الجنة يوم القيامة بقوة اعطاناها
الله وفضلنا بها انتهى واورد فيه أيضا الناس كلهم هلكى

الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون
كلهم هلكى الا المخلصون و
المخلصون على خطر عظيم اورده الصاغانى فى موضوعاته
بلفظ الناس كلهم موتى الا العالمون والعالمون كلهم موتى
الا العاملون والعاملون كلهم موتى الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم وقال هذا الحديث مفترى ملحون والصواب
فى الاعراب العالمين والعاملين والمخلصين انتهى واورد
ايضا ما ايس الشيطان من بنى ادم الا اتاهم من قبل النساء
فى المكنا فى عن سعيد بن المسيب ما ايس الشيطان من بنى ادم
قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى على ثمانون سنة وذهب
احدى عينى وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف
على فتنة النساء انتهى قال القطب هذا استثناء من النفى
وهو اثبات فيلزم حصول يأس الشيطان من جملة النساء
وليس بمراد والجواب انه استثناء مفرغ والتقدير ما فعل
الشيطان شيئا عند يأسه من اغواء بنى ادم الا ان اتاهم
من قبل النساء كما يقال ما احتجت الا زرتك اى ما فعلت
شيئا عند احتياجى الا زيارتك فاندفع احتجاجى انتهى
وقال السعد فيه اشكال من جهة دلالته على انه لا يأس الا فى
حال الاتيان من قبل النساء والحصر العكس اى لا يأس
البتة فى تلك الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان
شيئا عند يأسه من اغواء بنى ادم الا ان اتاهم من قبل

النساء

النساء ليس دفعا للاشكال بل بيانا لما يعرفه كل احد من انه المقصر
وان اراد ان ايس فى معنى ما فعل عند اليأس واتاهم من قبل تنزيل الفعل
منزلة المصدر فلا بد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان
ما بعد الا فى موقع الوصف لحين محذوف اى ما ايس حينا
الا موصوفا بانه ياتيهم فيه من قبل النساء فيكون قصرا
لزمان اليأس على وصف الاتيان وتقيدا ان يكون له زمان
ينفك عنه من غير تعرض لنفى اليأس فى غيره ودل بحسب المقام
على ان الاتيان لازالة اليأس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم
من قبلهن والاقرب ما ذكره بعض الافاضل انه فى موقع الحال
وان النفى والاستثناء لما دل على لزوم الثانى للاول كالشرط
استعمل فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات اتيانهم من قبل
النساء انتهى واورد فيه ايضا قول عمر فى كتابه الى ابى موسى
عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا فى الجامع الكبير للسيوطى
روى ابن الانبارى عن ابى هلال قال حدثنى رجل من باهلة
ان كاتبا لابى موسى كتب الى عمر فكتب من ابو موسى فكتب اليه عمر
اذا اتاك كتابى هذا فاجلد سوطا واعزله من عملك انتهى
وقال ابو الحسن على بن فضال بن على المجاشعى فى كتابه مدرج
البراعة الى منهج البلاغة روى ابو هلال الراسبى عن رجل
من باهلة ان كاتبا لابى موسى الاشعرى كتب الى عمر من ابو
موسى فكتب اليه عمر ان اضربه سوطا واعزله عن عملك
فليس فى الروايتين عزمت عليك لما ضربت كاتبك

ولعله جاء من رواية أخرى وأورد عليه بانه كيف يكون لحنا
مع جواز حكايته على اقوى احواله واولها وقد كان على يكتب
من علي بن ابو طالب أجيب بانه انما يحكى اذا اشتهر بالواو
كابو طالب بخلاف ابو موسى وفيه بحث خبر كان اورد فيه
الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
رواه ابن جرير فى تفسيره عن ابن عباس موقوفا ورواه ابن
مالك فى التوضيح مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم بلفظ المرء مجزى
بعمله الخ وكذا فى الدرر المنتشرة فى الاحاديث المشتهرة وهو
من امثلة النحويين واول من مثل به س قال فى اوائل كتابه هذا
باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف وذلك
قولك الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
والمرء مقتول بما قتل به ان خنجرا فخنجر وان سيفا فسيف وذكر
الاوجه الاربعة المشهورة واورد فيه ايضا وفى الفصل بين
المتضايفين من باب الاضافة قضية ولا ابا حسن لها
هو من كلام معوية قال ابن الاثير فى النهاية أصل العضل المنع
والشدة يقال اعضل بى الامر اذا ضاقت عليك فيه الحيل
ومنه حديث عمر قد اعضل بى اهل الكوفة ما يرضون بامير
ولا يرضى بهم امير اى ضاقت على الحيل فى امرهم وصعب على
مداراتهم ومنه حديث الآخر اعوذ بالله من كل معضلة ليس
لها ابو حسن وروى معضلة اراد المسألة الصعبة او الخطة
الضيقة المخارج من الاعضال او التفضيل ويريد بابى الحسن

علي

على بن ابى طالب ومنه حديث معاوية وقد جاءته مسألة
مشكلة فقال معضلة ولا ابا حسن لها ابو حسن معرفة وضعت
موضع النكرة كأنه قال ولا رجل لها كابى حسن لان لا النافية
انما تدخل على النكرات انتهى وحديث التعوذ اورده السيوطى
فى الجامع الكبير عند سعيد بن المسيب بلفظ كان عمر يتعوذ بالله
من معضلة ليس لها ابو حسن وقال رواه ابو سعد والمروزى
فى العلم وقد مثل به السيوطى فى باب لا تغير فيه الاسماء عن حالها
التى كانت عليها قبل ان تدخل لا قال وتقول قضية ولا ابا
حسن لها قال الخليل تجعله نكرة فقلت كيف يكون هذا وانما
ارادوا عليا فقال لانه لا يجوز لك ان تعمل لا الا فى النكرة فاذا
جعلت ابا حسن نكرة حسن لك ان تعمل لا وعلم المخاطب قد دخل فى هؤلاء
المنكورين كلهم فى صفة على كانه قال لا امثال على لهذه القضية
١٢ ودل هذا الكلام على انه ليس لها على وانه معيب عنها وان جعلته
نكرة ورفعته كما رفعت لا براح فجائز انتهى كلامه واورد به
افضاكم على اخرجه ابن ماجه عن ابن عمر لكن بلفظ ارحم امتى ابو بكر
وأقضاهم على وقال السخاوى فى المقاصد لم اقف على حديث
افضاكم على مرفوعا ويروى فى المرفوع عن انس اقضى امتى على اورده
البغوى فى المصابيح واخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود
قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة على
وقال انه صحيح ولم يخرجاه انتهى الاضافة واورد فيها ما رايت
مثل الجنة نام طالبها كذا اخرجه الديلمى فى مسند الفردوس

فان قلت لم مرد ان ينبغى لحسن لا يمنعه على
فالجواب ان ينبغى كونه مرين

وكذا اخرجه الترمذى وضعفه وابو نعيم والبيهقى لكن بزيادة وهى
ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها وقد ادرجه
على فى بعض خطبه قال فى خطبة اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت
بوداع الى ان قال الا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة الا واني
لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها واورد بعده الكل نبى
حوارى وحوارى الزبير اخرجه البخارى والترمذى ايضا والحاكم
عن على لكن بلفظ لكل نبى حوارى وان حوارى الزبير بن العوام قال
ابن الاثير اى خاصتى من اصحابى وناصرى ومنه الحواريون اصحاب المسيح
اى خلصائه وانصاره واصله من التحوير التبييض قيل انهم كانوا
قصارين يحورون الثياب يبيضونها ومنه الخبز الحوارى الذى نخل مرة
بعد مرة قال الازهرى الحواريون خلصان الانبياء وقاويله الذين اخلصوا
ونقوا من كل عيب انتهى وقال السيوطى فى الزرجد بعد ما اورده بلفظ
ان لكل نبى حواريا قال الزركشى قال الزجاج هو منصرف لانه منسوب
الى حوار وليس كبخاتى وكراسى لانه واحد بختى وكرسى واورد فيها
ايضا كذب عليك العسل قال ابن الاثير هذا من كلام عمر قاله لعمرو بن
معدى كرب لما شكا اليه المعص يريد العسلانى وهو مشى الذئب اى
عليك بسرعة مشى الذئب والمعص بالعين والصاد المهملتين التواء
فى عصب الرجل وشكا اليه ايضا عمرو بن معدى كرب وقيل عن النفرس
فقال عمر كذبتك الظهر ائرى عليك بالمشى فيها والظها جمع ظهر
وهى ما ظهر من الارض وارتفع واورد بعده فى باب العدد
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة اخرجه ابن

ماجه

مخطوطات

ماجة عن ابن عمر بهذا اللفظ وليس فى اخر واحدة واخرجه البخارى
فى باب رفع الامانة من كتاب الرقاق عن ابن عمر بلفظ انما الناس كالابل
المائة لا تكاد تجد فيها راحلة واخرجه مسلم ايضا عنه بلفظ
تجدون الناس كابل مائة لا تجد الرجل فيها راحلة واخرجه الترمذى
عنه من طريقين الا انما الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة
والاخرى انما الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ولا تجد فيها
الا راحلة قال الدماميني فى المصابيح قال ابن مالك فيه النعت
بالعدد وقد حكى س عن بعض العرب اخذ وا من بنى فلان ابلا
مايه والراحلة المختارة القوية على الحمل والاسفار يريد ان
الخير فى الناس الذى ترضى حاله او طريقته قليل وقال الكرمانى
قال الخطابى اول بوجهين احدهما ان الناس فى احكام الدين
سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل
المايه التى لا تكون فيها راحلة وهى التى ترحل لتركب اى كلها
حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرجل والركوب عليها والعرب تقول
للمايه من الابل بل يقال لفلان ابل اى مايه من الابل وابلان
اذا كان له مايتان والثانى ان اكثر الناس ابل نقص واهل
الفضل عدد هم قليل بمنزلة الراحلة فى الابل المحمولة انتهى وقال
العزيزى هذه الجملة للتحذير من غوغاء الناس وان تلقاهم
اتبعوه كما يتبع بالسوق من يزود مايه من الابل لا يجد
فيها راحلة يركبها يجد بها راحة وقيل هو مثل لفقد الصالح
من الناس كفقد الراحلة من الابل المسوقة وعند العرب المايه

من الابل نهاية الحمول بل الابل واول مدار الغنى وقوله كابل مايه
فى معنى عطف البيان وكالابل المايه وصف وموصوف
وشبه العدد ويطلقون الابل على المايه منها واذا قالوا عشر ابل
فلا الف من الابل هذا كلامه النعت اورد فيه وجدت الناس
اخير تقله ثمامه وثق بالناس رويدا قال الصاغانى فى حديث
موضوع وخالفه السيوطى وعد طرقه ورواه فى الجامع الصغير
عن ابى الدرداء بلفظ اخير ثقله وقال اخرجه ابو يعلى والطبرانى
فى معجمه الكبير وابن عدى وابو نعيم فى الحلية انتهى واورده السيد
المرتضى فى آخر نهج البلاغة ووقفه بعضهم على ابى الدرداء
وقال ابو عبد الرءوف المناوى فى شرحه الكبير على الجامع
الصغير سنده ضعيف وقال الهيثمى فيه ابو بكر بن ابى
مريم وهو ضعيف وقال ابن الجوزى حديث لا يصح
وقال النخاوى طرقه كلها ضعيفة لكن شاهده فى الصحيحين
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة انتهى وروايه ابن عدى
انما هى وجدت الناس اكبر ثقله وكذا اورده ابن هشام فى المغنى
على انه قول ابى الدرداء فى الجهة السادسه من الباب الخامس
من المغنى وقال اى صادفت الناس مقولا فيهم ذلك فجعل مستعد
الى واحد وقال غيره هو مستعد لاثنين ثانيهما جملة اخير
ثقله بتقدير القول اى وجدت الناس مقولا فى
حقهم اخير ثقله ومفعولا اخير وثقله محذوفان
اى اخبرهم بثقلهم وقيل وجدت بمعنى عرفت والناس

مفعول

٧ على انه كلام سيدنا على و
نذكر ان شاء الله تعالى
فيما نورد من نهج البلاغة
صح

مفعول اخير مقدما اى عرفت هذه القصة وتحقيقها
وجدانا والها فى ثقله ها السكت اوضمير فرد نظرا الى
لفظ الناس اوبمعنى كل واحد فلا حذف من الجواب وقال الميدانى
يجوز رفع الناس على الحكاية للجملة كقوله سمعت الناس ينتجعون
غيثا ومن نصب الناس نصبه بالامر وجدت بمعنى عرفت اى
عرفت هذا المثل والها للسكت واصله اخبر الناس بثقلهم ثم حذف
الضمير والحقوها السكت وتكون الجملة فى موضع نصب بوجدت
اى وجدت الامر كذلك انتهى وقال ابو عبيد خرج الكلام على
لفظ الامر ومعناه الخبر يريد انك اذا جربتهم قليتهم بضرب
فى ذم الناس وسوء معاشرتهم واخبر بضم الهمزة والباقى فى الصحاح
خبرت الشى اخبره خبرا بالضم وخبرة بالكسر بلوته وثقله
بكسر اللام من قلى يقلى يقال قلاه كرماه وقليه كرضيه قلى وقلاء
ومقلية اى ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه وقيل قلاه فى الهجر
وقليه فى البغض والجزم على انه جواب الامر الذى وقع موقع
الحال والمفعول الثانى واورده البخارى فى المقاصد الحسنة
بلفظ خير من شئت ثقله واورده السيوطى فى كتاب
الزبرجد فى مسند ابى الدرداء بلفظ وجدت الناس اخبر
ثقله وقال قال الاندلسى اى وجدتهم مقولا فيهم هذا
القول ومعناه جربت الناس فما منهم الا من اذا طلعت على
سريرته وجربته واختبرته وانكشف لك باطنه بغضته
واجتنبته كانه قال وجدت الناس مامورا بحربهم وبغضهم

وقال صاحب البسيط قد وقعت الجملة الامرية وجوابها
موقع المفعول الثانى لوجدت ويحتمل تاويله وجهين احدهما
وجدت الناس مقولا فيهم اخبر بقله فيكون محكيا والمعنى انك
اذا اخبرت الناس قليتهم فاخرجه بلفظ الامر ومعناه الخبر
والثانى وجدت سبب بغض الناس خبرتهم او وجدت الناس
مامورا بخبرتهم وبغضهم انتهى التاكيد اورد فيه ايما امراة
نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل اخرجه
احمد وابو داود والترمذى وابن ماجة والحاكم عن عائشة
لكن بلفظ ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل
فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما
استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له
وقال الزيلعى وابن حجر كلاهما فى تخريج احاديث الهداية
قال الترمذى حديث حسن ورواه ابن حبان فى صحيحه
عن ابن خزيمة والحاكم فى المستدرك وقال على شرط الشيخين
قال الزيلعى واخرج ابن عدى فى الكامل عن على عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ايما امراة تزوجت بغير اذن ولى فنكاحها
باطل وان لم يكن لها ولى فالسلطان ولى من لا ولى له
واخرج اسحاق بن راهويه فى مسنده عن عبد الله بن عمرو عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها
فنكاحها باطل فان كان دخل بها فلها صداقها بما استحل
من فرجها ويفرق بينهما وان كان لم يدخل بها فرق بينهما السلـ

ولى

ولى من لا ولى له ومن طرق ابن راهويه رواه الطبرانى فى معجمه وابو
نعيم فى الحلية التصوير اورد فيه الكرم التقوى والحسب المال
والدين النضيحة هذه ثلاثة احاديث الاول الكرم التقوى
وتمامه الشرف التواضع واليقين الغنى اخرجه ابن ابى الدنيا
فى اليقين عن يحيى بن كثير مرسلا والثانى الحسب المال
وتمامه والكرم التقوى اخرجه والترمذى وابن ماجه والحاكم
عن سمرة والثالث الدين النضيحة اخرجه البخارى فى تاريخه
عن ثوبان والبزار عن ابن عمر واورد فيه كل مولود يولد
على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه
اورده صاحب الكشاف بهذا اللفظ فى تفسير سورة الروم
وكذا نقله ابن هشام فى بحث حتى من المغنى عن ابن هشام
الخضراوى وقال حتى فيه للاستثناء المنقطع وهو غير مشهور
بهذا اللفظ فى كتب الحديث قال ابن حجر فى شرح البخارى ذكر
ابن هشام فى المغنى عن ابن هشام الخضراوى انه جعل هذا الحديث
شاهد الورود حتى الاستثناء فذكره بلفظ كل مولود يولد
على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه
وقال ولك ان تخرجه على ان فيه حذفا اى يولد على الفطرة
وليستمر على ذلك حتى يكون يعنى فتكون للغاية على بابها انتهى
وقال صاحب المغنى فى موضع آخر الى انه ضمن يولد معنى ينشأ
مثلا وقد وجدت الحديث فى تفسير ابن مردويه من طريق
الاسود بن سريع بلفظ ليست نسمة تولد الا ولدت

على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها الحديث وهو
يؤيد الاحتمال المذكور واللفظ الذى ساقه الخضراوى لم ار فى الصحيحين
ولا فى غيرهما الا عند مسلم فى رواية حتى يعرب عنه لسانه ووجدت
ابا نعيم فى مستخرجه على مسلم اورد الحديث من طريق كثير بن عبيد
عن محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى بلفظ ما من مولود يولد
فى بنى آدم على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه الحديث وكذا
اخرجه ابن مردويه من هذا الوجه وهو عند مسلم عن صاحبيه ابن الوليد
عن محمد بن حرب بلفظ ما من مولود الا على الفطرة ابواه يهودانه
الحديث انتهى كلام ابن حجر وقال فى تخريج احاديث الكشاف هو متفق
عليه من حديث ابى هريرة انتهى وقد كفى هنا فى العزو الى الشيخين على
أصل معنى الحديث وقد اورده السيوطى بذلك اللفظ فى الزبرجد
ونقل بعده كلام ابن حجر المذكور بطوله ثم قال قال الاندلسى فيه
أوجه احدها ان يكون ابواه مبتدا وهما مبتدا ثان واللذان خبرهما
والجملة فى موضع خبر ابواه وابواه وما بعده فى موضع خبر كان
واسم كان مضمر فيها يعود على المولود الثانى ان يكون فى يكون
ضمير المولود وابواه مبتدا وهما فصلا وخبر ابواه اللذان
بصلتهما والجملة ايضا فى موضع خبر كان الثالث ان يكون فى كان
ضمير الشان والجملة خبرها وهما يحتمل الوجهين هنا ايضا الرابع
ان ينصب اللذين على خبر كان ويكونهما فصلا لا غير واسم كان
ابواهما فان ثنيت على اضمار المولود فى كان قلت كل مولودين
يولدان على الفطرة حتى يكونا ابواه وحتى يكونوا فى الجميع وتفرد

يعود

على قول

على قول من جعل اسم كان ابواه وعلى من جعل فى كان ضمير الشأن
لانه لا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن هشام الخضراوى فى هذا
الحديث عندى انه يجوز ان يكون على الفطرة حالا من الضمير ويولد
فى موضع الخبر وحتى بمعنى الا ان المنقطعة لا قال الا ان يكون ابواه يهودانه
والمعنى لكن ابواه يهودانه انتهى ما فى الزبرجد وقد اورد البخارى
الحديث عن ابى هريرة فى آخر كتاب الجنائز بلفظ كل مولود يولد على الفطرة
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كمثل البهيمة هل ترى فيها
جدعاء واخرجه عنه ايضا قبله بلفظ ما من مولود الا يولد على الفطرة
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء
هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التى فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقد اخرجه عن مسلم
أيضا بلفظ ما من مولود الا ولد على الفطرة ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
ثم كان يقول ابو هريرة فاقرأوا ان شئتم فطرة الله التى فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون واخرج عنه أيضا من طريق اخرى ما من مولود
الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرأوا فطرة الله الى اخر الآية
واخرج فى رواية اخرى ما من مولود الا يولد على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال رجل يا رسول الله
رايت لو مات قبل ذلك قال الله اعلم بما كانوا عاملين واخرج
عنه فى طريق اخرى ما من مولود يولد الا وهو على الملة حتى يبين عنه لسانه

واخرج فى رواية أخرى من يولد يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه كما تنتج الابل فهل تجدون فيها جدعا حتى تكونوا
أنتم تجدعونها واخرج فى رواية اخرى كل انسان تلده امه على الفطرة
فابواه يهودانه اوينصرانه اويمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم
واخرج السيد المرتضى فى اماليه غرر الفرائد ودرر الفلائد
هذا الحديث عنه بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
أبواه يهودانه وينصرانه وتكلم عليه وجمع ما للعلماء من تاويلات
وناقشهم فيها واخرجه السيوطى فى الجامع الصغير من طريق
ابى يعلى والطبرانى فى معجمه الكبير والبيهقى فى السنن عن الاسود
ابن سريع بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه
فابواه يهودانه اوينصرانه اويمجسانه واخرجه فى الذيل عن
طريق الترمذى عن ابى هريرة بلفظ كل مولود يولد على الملة
فابواه يهودانه وينصرانه ويشركانه قيل فمن هلك قبل ذلك
قال الله أعلم بما كانوا عاملين قال ابن حجر قد اختلف السلف
فى المراد بالفطرة حكى ابو عبيد انه سئل الحسن صاحب ابى
حنيفة عنها فقال كان هذا فى اول الاسلام قبل ان تنزل
الفرائض وقبل الامر بالجهاد قال ابو عبيد كانه عنى انه لو كان
يولد على الاسلام فمات قبل ان يهوده ابواه لم يرثاه والواقع
فى الحكم انهما يرثانه فدل على تغير الحكم وتعقبه ابن عبد البر
وغيره وسبب الاشتباه حمله على احكام الدنيا فلذلك ادعى فيه النسخ
والحق انه اخبار من النبى صلى الله عليه وسلم بما وقع فى نفس الامر

الامر ولم يرد اثبات احكام الدنيا واشهر الاقوال ان المراد بها الاسلام
قال ابن عبد البر وهو المعروف عند عامة السلف واجمع اهل العلم بالتاويل
على ان المراد بقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها الاسلام واحتجوا بقول
ابى هريرة اقرءوا ان شئتم فطرة الله الآية وقال احمد من مات ابواه وهما كافران
حكم باسلامه واستدل بهذا الحديث فدل على انه فسر الفطرة بالاسلام
وتعقبه بعضهم بانه كان يلزم ان لا يصح استرقاقه ولا يحكم باسلامه
اذا اسلم احد ابويه والحق انه لبيان نفس الامر لا لاحكام الدنيا وقال القرطبى
فى شرح مسلم معناه ان الله خلق قلوب بنى آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق
أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك
القبول وعلى تلك الاهلية ادرك الحق ودين الاسلام هو الدين الحق وقد دل
على هذا المعنى بقية الحديث كما تنتج البهيمة يعنى ان البهيمة تلد الولد كامل الخلقة
فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب لكنهم تصرفوا فيه بقطع اذنه مثلا فخرج عن
الاصل وهو تشبيه واقع ووجهه واضح انتهى وتنتج بالبناء للمفعول وجملة هل
ترى فيها حال بتقدير القول اى سليمة مقولا فى حقها ذلك والجدعاء المقطوعة
الاذن والاحساس العلم بالشئ وقال النووى عند قوله الله اعلم
بما كانوا عاملين اى لو بلغوا ولكن لم يبلغوا والتكليف لا يكون الا
بالبلوغ فهو من اهل الجنة اسماء الافعال اورد فيها آمين بمعنى
افعل فسر النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس حين سأله
قال السيوطى فى الدر المنثور واخرج جويبر فى تفسيره عن الضحاك
عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما معنى امين قال رب افعل
انتهى وفى تخريج احاديث الكشاف للزيلعى وابن حجر ان حديث ابن عباس

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى امين اخرجه الثعلبى باسناد
واه واورد فيها ايضا بله ما اطلعتم عليه اوله اعددت لعبادى الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه
رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة والطبرانى فى معجمه
الاوسط عن انس وابن جرير عن ابى سعيد وعن قتادة مرسلا كذا فى الاتحافات
السنية بالاحاديث القدسية لعبد الرؤف المناوى وقد
نقلنا رواية البخارى وما وقع من الاختلاف والتوجيه فى الفاظ
الحديث فى شرح المشاهد السابع والخمسين وبعد الاربعمائة
من شواهد شرح الكافية وفى رواية لمسلم عن ابى هريرة بله ما
اطلعكم الله عليكم وفى رواية اخرى بله ما اطلعكم عليه
قال شارحه النووى بله معناها دع عنك ما اطلعكم عليه
والذى ظر اطلعكم عليه اعظم فكانه اضرب عنه استقلالا لاله
فى جنب ما لم يطلع عليه وقيل معناها غير وقيل معناها كيف
انتهى وقال ابن مالك فى التوضيح وروى الحديث من بله ما
اطلعتم عليه المعروف استعمال بله اسم فعل بمعنى اترك ناصبا
لما يليها بمقتضى المفعولية واستعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا
لما يليه والفتحة فى الاول بنائية وفى الثانى اعرابية وهو مصدر
مهمل الفعل ممنوع التصرف وند ورد خول من عليه زائدة فى قوله
من بله ما اطلعتم عليه انتهى واورد فيها ايضا حيهلا بعمر
اخرج الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود
قال اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ان اسلام عمر كان نصرا
وان امارته كانت فتحا والله ما علم على الارض شيئا الا وجد

فقد

فقد عمر حتى العصاة الخ واخرج عن على ايضا قال اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر ما كنا نبعد اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة
تنزل على لسان عمر ورواه الطبرانى فى الاوسط واسناده حسن
وقال صاحب النهاية فى حديث ابن مسعود اذا ذكر الصالحون
فحيهلا بعمر اى فاقبل به واسرع وهى كلمتان جعلتا كلمة واحدة
فحى بمعنى اقبل وهلا بمعنى اسرع وقيل بمعنى اسكن عند ذكره
حتى تقضى فضائله وفيها لغات انتهى واورد فيها ايضا
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
قال السيوطى فى الجامع الكبير قد جاء فى السنن الستة وفى
مسند احمد وفى الضيا وفى سنن ابن حبان عن ابن مسعود بلفظ
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء وقال فى الزبرجد بعدما اورده كذا قال الزركشى
قيل انه من اغراء الغايب وسهله تقدم المغرى به فى قوله
من استطاع منكم فاشبه اغراء الحاضر وقال ابن عصفور
الباء زائدة فى المبتدا ومعناه الخبر لا الامر اى والا فعليه بالصوم
وقيل هو من اغراء المخاطب والمعنى دلوه على الصوم اى اشير واليه
بالصوم انتهى وقال ابن الاثير يعنى بالباءة النكاح والتزوج
ويقال الباء ايضا وقد يقصر وهو من المباءة المنزل لان من
تزوج امرأة بواها منزلا وقيل لان الرجل يتبوأ من اهله
اى يتمكن كما يتبوأ من منزله ومنه الحديث الآخر ان امرأة مات

عنهما زوجها فمزهما رجل وقد تزينت للباءة وقال ايضا في الوجاء هو
ان ترضّ انثيا الفحل رضّا شديدا يذهب شهوة الجماع وسئل
في قطعة منزلة الخصي وقد وجئ وجاء فهو موجود وقيل هو ان
توجأ العروق والخصيان بحالهما اراد ان الصوم يقطع النكاح كما
يقطعه الوجاء وروى وجّا بوزن عصا بريد التعب والجفاء وذلك بعيد
الا ان يراد فيه معنى الفتور لان من وجئ فتر عن المشي فشبه الصوم
في باب النكاح بالتعب في باب المشي انتهى واراد في آخرها قول ابي بن
كعب لزر بن حبيش كاين تعدون سورة الاحزاب
كذا في الصحاح في مادة كين وفي الاتقان للسيوطي في النوع السابع
والاربعين في ناسخ القرآن ومنسوخه قال ابو عبيد حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن ابي النجود
عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كاين تعد سورة الاحزاب
قلت اثنتين وسبعين آية وثلاثا وسبعين آية قال ان كانت
لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها اية الرجم قلت وما آية
الرجم قال اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من
الله والله عزيز حكيم انتهى واورده صاحب الكشاف في سورة
الاحزاب قال ابن حجر في تخريج احاديثه اخرجه النسائي وابن
حبان والحاكم والطبراني في الاوسط وابن مردويه كلهم
من هذا الوجه انتهى ولم يصب ابن هشام في المغني بقوله قال
ابي بن كعب لابن مسعود كاين تقرأ سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين
انتهى وقال ابن الاثير في النهاية في حديث قال الزر بن حبيش
كاين تعدون سورة الاحزاب اي كم تعدونها اية وتشتمل

في الخبر

جامعة الرياض

خبر والاستفهام وفيها لغات اشهرها كاي بالتشديد وعبارة
الصحاح وكاي معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان
كاين مثال كعين وكائن مثال كاعن قال ابي بن كعب لزر بن حبيش
كاين تعد سورة الاحزاب اي كم تعد وزر بن حبيش مخضرم
وهو بكسر الزاي وتشديد الراء المهملة وحبيش مصغر حبش
الظروف اورد فيها لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
اخرجه احمد والشيخان والترمذي عن انس واخرجه احمد والشيخان
عن ابن عباس ايضا واخرجه البخاري عن ابن الزبير واخرجه ابن
ماجه عن انس واخرجه احمد عن ابي واقد واخرجه البخاري في
التاريخ والبزار عن بريدة بلفظ لو كان لابن ادم واد من مال
لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب واورد
السيوطي في الزبرجد رامزا للبخاري لو كان لابن آدم واديان
من مال لابتغى لهما ثالثا قال الكرماني فان قلت الابتغاء لا
يستعمل باللام قلت هذا متعلق بقوله ثالثا لهما اي مثلهما
ثم اورد كلام الرضي في لو الشرطية النكرة والمعرفة اورد فيهما
الماء طاهر اخرجه ابن حجر في تخريج احاديث الهداية عن ابي امامة
بسند فيه ضعيف قال رواه البيهقي بلفظ ان الماء طاهر
الا ان يغير ريحه او طعمه او لونه بنجاسة تحدث فيه ورواه
السيوطي في الجامع الصغير بلفظ الماء طهور الا ما غلب على
ريحه او طعمه اخرجه الدارقطني عن ثوبان ورواه في الذيل

ايضا

أيض بلفظ الماء طهور لاينجسه شئ اخرجه احمد عن
سعيد والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس واورد
بعد النوم حدث اورده السيوطى فى ذيل الموضوعات
بلفظ النوم خدر والعشا حدث قال الذهبى هذا الحديث
موضوع والخدر بفتحتين الضعف والفتق كما يصيب السارب
قبل السكر قاله ابن الاثير فى الصحاح وغشى عليه غشيه وغشانا
فهو مغشى عليه واورد بعد لا تحرم الرضاعة تمامه والاملاجتان
رواه احمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن ام الفضل كذا فى
الجامع الكبير للسيوطى قال ابن الاثير الملج المص ملج الصبى امه
يملجها ملجا اذا رضعها والملجة المرأة ايض من املجته امه اى
ارضعته يعنى ان المصة والمصتين لايحرمان مايحرمه الرضاع
الكامل انتهى واورد بعد ليس من امبر امصيام فى امسفر
قال السيوطى فى حاشية المغنى اخرجه احمد فى مسنده والطبرانى
فى معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم الاشعرى ومسنده
صحيح واما قول المص رواه النمر بن تولب فكذا ذكره ابن يعيش
والسخاوى كلاهما فى شرح المفصل وصاحب البسيط زاد ابن يعيش
ويقال ان النمر لم يرو عن النبى صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث
وكلهم تواردوا على ما لا اصل له اما اولا فان النمر بن تولب
مختلف فى اسلامه وصحبته واما ثانيا فان هذا الحديث
لايعرف من رواية النمر والحديث الذى رواه النمر عند من اثبت
صحبته غير هذا الحديث قال ابو نعيم فى معرفة الصحابة النمر بن

تولب الشاعر كتب له النبى صلى الله عليه وسلم كتابا وروى من طريق
مطرف عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سره ان يذهب كثير وحر صدره فليصم شهر الصبر رمضان
وثلاثة ايام من كل شهر انتهى ورايت رسم الحديث بخط السيوطى
فى الزبرجد بعد ان استدل لكعب بن عاصم المذكور كذا ليس من امبر
امصيام فى امسفر وقال قال السخاوى فى شرح المفصل فى هذا الحديث
يجوز ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه
لغته او تكون هذه لغة الراوى التى لاينطق بغيرها الا ان النبى صلى
الله عليه وسلم ابدل اللام ميما انتهى وقال الازهرى والوجه ان
لاتثبت الالف فى الكتابة لانها ميم جعلت كالالف واللام
انتهى ما فى الزبرجد وقد تكلمنا على هذه اللغة وما يتعلق بها فى شرح
الشاهد السادس بعد المائتين من شواهد شرح الشافية للرضى
وروى السيوطى هذا الحديث فى الجامع الصغير بلفظ ليس من البر
الصيام فى السفر وقال اخرجه احمد والشيخان وابو داود والنسائى
عن جابر واخرجه ابن ماجه عن ابن عمر ورواه فى الذيل بزيادة فعليكم
برخصة الله التى رخص لكم فاقبلوها وقال اخرجه النسائى وابن
حبان عن جابر واورده فى الزبرجد بهذا اللفظ عن جابر وقال قال
القرطبى من زائد لتاكيد النفى وقيل للتبعيض وليس بشئ وقال
القاضى عياض روى ليس من البر وليس البران تصوموا فى السفر و
كلاهما بمعنى واحد كما تقول ماجاءنى من احد وماجاءنى احد ومن
هنا عند بعض اهل العربية زائدة وابى ذلك سيبويه ورأى ان من فى
قوله ماجاءنى من احد للاستغراق وعموم النفى اذ يحتمل بقوله ماجاءنى

احدای واحد وانه جاء الكثر واذ قال من احد لم يقع احتمال انتهى وقد
نقلته من خطه العدد اورد فيه صلى ثمان ركعات هو قطعة من حديث
اخرجه البخاری فقد اخرجه عن ابن ابی لیلی فی باب من تطوع فی السفر
فی غیر دبر الصلاة وقبلها وفی باب صلاة الضحی فی السفر بلفظ ما رأیت
احدا انه رای رسول الله صلی الله علیه وسلم صلی الضحی غیر ام هانی
ذکرت ان النبی صلی الله علیه وسلم یوم فتح مکة اغتسل فی بیتها فصلی
ثمان رکعات فما رایته صلی صلاة اخف منها غیر انه یتم الرکوع والسجود
قال شارحه القسطلانی فی البابین ثمان بفتح المثلثة والنون
وکسرها من غیر یاء استفتا بکسر النون ولابی ذر ثمانی باثبات یاء
علی الاصل واورد فی باب المداومة علی رکعتی الفجر عن عائشة انها قالت
صلی النبی صلی الله علیه وسلم العشاء ثم صلی ثمان رکعات ورکعتین جالسا
ورکعتین بعد النداء ولم یکن یدعهما ابدا وقال القسطلانی هنا
کذلک واما مسلم فقد اخرج فی باب صلاة الکسوف عن ابن عباس
انه قال صلی الله علیه وسلم حین کسفت الشمس ثمان رکعات
فی اربع سجدات قال شارحه النووی قوله ثمان رکعات ای
رکع ثمان مرات کل اربع فی رکعة وسجد سجدتین فی کل رکعة
وقد صرح بهذا فی الکتاب فی الروایة الثانیة انتهى المثنى
اورد فیه المؤمنون نفس واحدة اخرجه احمد ومسلم عن النعمان
ابن بشیر لکن بلفظ المؤمنون کرجل واحد ان اشتکی رأسه
اشتکی کله وان اشتکی عینه اشتکی کله واخرجه عنه مسلم
ایضا فی باب الادب بلفظ المؤمنون کرجل واحد اذا اشتکی

رأسه

رأسه تداعی له سائر الجسد بالحمی والسهر المؤنث اورد فیه لیس
فی الخضراوات صدقة اخرجه الدارقطنی عن علی نقله عنه صاحب المشکاة
ورواه السیوطی فی الجامعین بلفظ لیس فی الخضراوات زکاة وقال
اخرجه الدارقطنی عن انس وطلحة واخرجه الترمذی عن معاذ
افعل التفضیل اورد فی اخره ما من ایام احب الی الله فیهن
الصوم منه فی عشر ذی الحجة اخرجه الترمذی والنسائی عن ابی هریرة
لکن بلفظ ما من ایام احب الی الله ان یتعبد له فیها من عشر ذی الحجة
یعادل صیام کل یوم منها بصیام سنة وقیام کل لیلة منها بقیام
لیلة القدر وفی الزبرجد للسیوطی وفی مسند ابی هریرة حدیث ما من
ایام اعظم عند الله ولا احب الیه العمل فیهن من هذه الایام العشر
وحدیث ما من ایام احب الی الله فیها الصوم من ایام العشر قال
ابن مالک فی شرح الکافیة لا یرفع افعل التفضیل فی اللغة المشهورة
اسما ظاهرا الا ان شبهه باسم الفاعل ضعیف من قبل انه فی حال
التنکیر لا یؤنث ولا یثنی ولا یجمع بخلاف اسم الفاعل والصفة
المشبهة به فان ادی ترک رفعه الظاهر الی فصل بمبتدئین افعل
والمفضل علیه تخلص من ذلک بجعل المبتدا فاعل افعل بشرط کونه
سببیا کالصوم بالنسبة الی الایام فی قوله علیه السلام ما من
ایام احب الی الله فیها الصوم من ایام العشر وانما اشترط
کون الظاهر سببیا لان ذلک یجعله صالحا للقیام مقام المضمر
فان کان الاستغنا بالظاهر السببی عن المضمر کثیرا ولان کونه سببیا
علی الوجه المستعمل یجعل افعل واقعا موقع الفعل وذلک ان قولک

مامن احد احسن فى عينه الكحل من زيد يقوم مقامه مامن احد
يحسن فى عينه الكحل كزيد فيرتفع ارتفاع الظاهر بافعل هنا لوقوعه
موقع فعل متزلة اعمال اسم الفاعل الموصول به الالف واللام حال المعنى
لاذ وصلهما به اوجب تقديره بفعل وقال الاندلسى فى شرح المفصل
الاصل فى الحديث مامن ايام احب الى الله فيها الصوم منه اليه فى عشر
ذى الحجة فحذف الضمير فى منه العائد الى الصوم واكتفى بذكر الصوم
مرة واوقع من على عشر ذى الحجة وهى فى الاصل واقعة على ضمير الصوم
انتهى ما فى الزبرجد ومن خطه نقلت واورد بعده فى موضع آخر
رامز الترمذى وابن ماجة حديث مامن ايام العمل احب الى الله
ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة وهو صدر الحديث الذى
قدمناه اولا ثم قال قال الطيبى قيل لو قيل ان يتعبد مبتدا واحب
خبره ومن متعلقة باحب لزم الفصل بين احب ومعموله باجنبى
فالوجه ان يقرأ احب بالفتح ليكون صفة ايام وان يتعبد فاعله
ومن متعلق باحب والفصل لا يكون باجنبى وهو مثل قولك
ما رايت رجلا احسن فى عينه الكحل من عين زيد وخبر ما محذوف
قال الطيبى لو ذهب الى ان احب خبرها وان ان يتعبد متعلق باحب
بحذف الجار فيكون المعنى مامن ايام لاحب الى الله لان يتعبد له فيها
من عشر ذى الحجة لكان اولى من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ
فظاهر واما المعنى فان سوق الكلام لتعظيم الايام وتفخيمها
والعبادة لها لا عكسه وعلى ما ذهب اليه القائل يلزم العكس مع
ارتكاب ذلك التعسف انتهى كلام الزبرجد ومن خطه نقلت

وأورد

واورد ايضا قبلهما حديث البخارى ما العمل فى ايام افضل منها فى
هذه وقال قال الزركشى العمل مبتدا وفى ايام متعلق به وافضل
خبر المبتدا ومنها متعلق بافضل والضمير على ان العمل بتقدير الاعمال
كقوله تعالى والطفل الذين انتهى اقول اخرجه البخارى عن ابن عباس
فى باب فضل العمل فى ايام التشريق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما العمل فى ايام افضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قالوا
ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ قال ابن
حجر قوله ما العمل فى ايام افضل منها فى هذه كذا الاكثر الرواة بالابهام
وقع فى رواية كريمة عن الكشميهنى ما العمل فى ايام العشر افضل من العمل
فى هذه والسياق الذى وقع فى رواية كريمة شاذ مخالف لما رواه ابوذر
وهو من الحفاظ عن الكشميهنى شيخ كريمة بلفظ ما العمل فى ايام افضل
منها فى هذا العشر وكذا اخرجه احمد وغيره عن غندر عن شعبة
بالاسناد المذكور ورواه ابوداود الطيالسى فى مسنده عن شعبة
فقال فى ايام افضل منه فى عشر ذى الحجة وكذا رواه الدارمى عن سعيد
ابن الربيع عن شعبة ووقع فى رواية وكيع مامن ايام العمل الصالح
فيها احب الى الله من هذه الايام يعنى ايام العشر وكذا رواه ابن ماجة
من طريق ابى معاوية عن الاعمش ورواه الترمذى من رواية ابى معاوية
من هذه الايام العشر يزيد ونعنى وقد ظن بعض الناس ان قوله يعنى
ايام العشر تفسير من بعض رواته لكن ما ذكرناه من رواية الطيالسى
وعين ظاهر فى انه من نفس الخبر وكذا وقع فى رواية القاسم بن ابى
ايوب بلفظ مامن عمل ازكى عند الله ولا اعظم اجرا من خير يعمله
فى عشر الاضحى وفى حديث جابر فى صحيحى ابى عوانة وابن حبان

ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذى الحجة فظهر ان المراد
بالايام فى حديث الباب ايام عشر ذى الحجة لكنه مشكل على ترجمة
البخارى بايام التشريق ويجاب باجوبة احدها ان الشىء
يشرف بمجاورته للشئ الشريف وايام التشريق تقع بعد ايام
العشر ثانيها ان عشر ذى الحجة انما شرف لوقوع اعمال الحج فيه وبقية
أعمال الحج تقع فى ايام التشريق كالرمى والطواف وغير ذلك من
ثمانية فصارت مشتركة معها فى اصل الفضل ولذلك اشتركت
معها فى مشروعية التكبير فى كل منها ثالثها ان بعض ايام التشريق
هو بعض ايام العشر وهو يوم العيد فكأنه خاتمة ايام العشر
فهو مفتتح ايام التشريق فبهما ثبت ايام العشر من الفضل شاركها
فيه ايام التشريق لان يوم العيد بعض كل منهما بل رأس كل منهما
وشريفة وعظيمة وهو يوم الحج الاكبر انتهى كلامه قال الزركشى
قوله ولا الجهاد الا رجل يخاطر بنفسه فيه وجهان احدهما
ان الاستثناء متصل اى عمل رجل لانه استثناء من العمل
والثانى انه منقطع اى لكن رجل يخرج يخاطر بنفسه فلم يرجع
بشىء افضل من عين انتهى وقال ابن مالك فى التوضيح
فى هذا الحديث اشكال من وجهين احدهما عود ضمير مؤنث
فى منها الى العمل وهو مذكر والثانية استثناء رجل من الجهاد
وابدا له منه مع تباين جنسيهما فاما الاول فوجهه ان
ال فى العمل لاستغراق الجنس فصار بها فى عموم مصح
لتأويل الجميع كعين من اسماء الجنس المقرونة بال الجنسية والذى

يستثنى

يستثنى منه نحو الانسان لفى خسر الا الذين امنوا ويوصف
بما يوصف به الجمع كقوله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا وكقول
بعض العرب اهلك الناس الدرهم البيض والدينار الحمر
فكما جاز ان يوصف بما يوصف به الجمع لما حدث فيه من العموم
كذلك يجوز ان يعاد اليه ضمير كضمير الجمع فيقال الدينار بها
هلك كثير من الناس لانه فى تاويل الدنانير وما العمل فى ايام
افضل منها فى هذه الايام لانه فى تاويل الاعمال ويجوز ان يكون
انث ضمير العمل لتاويله بالحسنة كما فى اول الكتاب بصحيفة
من قال انثه كتابى واما الثانى فالوجه فيه انه على تقدير
ولا الجهاد الا جهاد رجل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه والاصل فى ولا الجهاد اولا الجهاد لان قائل ذلك
مستفهم لا مخبر فظهور المعنى سوغ حذف الهمزة كما سوغه
فى قوله النبى صلى الله عليه وسلم وان زنى فان الاصل اوان زنى
وان سرق انتهى كلامه الجوارم اورد فيها قوموا فلاصل
لكم اخرج البخارى فى باب الصلاة على الحصير فى باب وضوء
الصبيان ومن يجب عليهم الغسل والطهور عن انس بن مالك ان
جدته مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام
صنعته له فاكل منه ثم قال قوموا فلاصل لكم قال انس فقمت
الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصففت واليتيم وراءه
والعجوز من ورائنا فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ركعتين ثم انصرف واورد السيوطي في الزبرجد مقدار الشاهد
رامز البخاري ومسلم وابي داود والترمذي وقال قال ابو البقا
لم يقل بكم لانه اراد من اجلكم لفقد وابي انتهى وقال ابن مالك
في التوضيح يروى قوله فلا صلي بحذف الياء وبثبوتها مفتوحة
وساكنة واللام عند ثبوت الياء مفتوحة لام كي والفعل
بعدها منصوب بان مضمرة وان والفعل في تاويل مصدر
مجرور واللام ومصحوبها خبر مبتدا محذوف والتقدير
فتوموا فقيامكم لاصلي لكم ويجوز على مذهب الاخفش ان تكون
الفا زائدة واللام متعلقة بقوموا واللام عند حذف الياء
لام الامر ويجوز فتحها على لغة سليم وتسكينها بعد الفا والواو
وثم على لغة قريش وحذف الياء علامة الجزم وامن المتكلم
نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال ومنه
في قوله تعالى ولنحمل خطاياكم واما في رواية من اثبت الياء
ساكنة فيحتمل ان تكون اللام لام كي وسكنت الياء تخفيفا
وهي لغة مشهورة اعني تسكين الياء المفتوحة ومنه قراءة
الحسن وذروا ما بقي من الربا وقراءة الاعمش فنسي ولم يجد
له عزما ومنه ما روى عن ابي عمرو من اجازة ثماني اثنين
بالسكون ذكره ابن جني في المحتسب ويحتمل ان تكون اللام
لام الامر واثبت الياء في الجزم اجراء للمعتل مجرى الصحيح
كقراءة قنبل انه من يتق ويصبر انتهى وقال الزركشي
قال ابن السيد يرويه كثير من الناس بالياء ومنهم بفتح اللام وتسكين

الياء

الياء ويتوهمونه قسما وذلك غلط لانه لا وجه للقسم ولو كان
لقال فلاصلين بالنون فانما الرواية الصحيحة فلا صل على معنى الامر
والامر اذا كان للمتكلم والغائب كان باللام ابدا وان كان
للمخاطب كان بلام وغير لام وقوله وصففت انا واليتيم
وراءه قال الزركشي بنصب اليتيم ورفعه ويروى وصففت
واليتيم من غير توكيد والاول افصح اذ لا يعطف غالبا
على الضمير المرفوع الا مع التاكيد كقوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة انتهى كلام الزبرجد ومن خطه نقلت وقال القسطلاني
وفي رواية قيل انها للكشميهني قال ابن حجر ولم اقف عليها في
نسخة صحيحة فاصلي بغير لام مع سكون على صيغة الاخبار
عن نفسه وهو خبر مبتدا اي انا فاصلي واليتيم ضميرة بن ابي
ضميرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في تجريد الصحابة
للذهبي واورد بعده لتاخذوا مصافكم في سورة يونس
من الكشاف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في بعض غزواته
لتاخذوا مصافكم قال ابن حجر في تخريج احاديثه هذا طرف
من حديث اخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال ابطا
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر حتى كادت
الشمس ان تطلع ثم خرج فاقيمت الصلاة فصلى بنا صلاة
يتجوز فيها فلما سلم قال انتم على مصافكم فذكر الحديث واورد
بعده لتقوموا الى مصافكم مثله في صحيح مسلم عن جابر لتاخذوا
عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه

واورد بعد لتنهره ولو بشوكه واورد فى الجوازم ايضا
انا سيد ولد آدم ولا فخر كذا فى الكشاف فى تفسير سورة
يوسف وفى سورة الشعراء قال ابن حجر فى تخريج احاديثه اخرجه
مسلم من حديث ابى هريرة دون قوله ولا فخر اثناء حديث
رواه ابن ابى عاصم فى الادب له من حديث عائشة باثباتها
واخرجه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمر وبن العاص وواثله
وابى بكر الصديق ورواه الترمذى من رواية ابى نضرة عن ابى سعيد
بلفظ انا سيد ولد ادم يوم حر القيامة ولا فخر الحديث
وقال حسن ورواه بعضهم عن ابى نضرة عن ابن عباس وهو
عند احمد وابى يعلى وابى نعيم والبيهقى فى الدلائل
لهما من طريق ابى نضرة قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة
فذكره وروى الحديث من طريق عن جماعة انتهى وقال اخرجه
احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد بلفظ انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من
تنشق الارض عنه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
واورد السيوطى صدره فى الزبرجد وقال قال
الطيبى نبى نكرة وقعت فى سياق النفى وادخل عليه من الاستغراقية
فيفيد استغراق الجنس وادم بدل او بيان من محله والفاء
فى فمن تفصيلية وانثها على الواو التى للترتيب على متوالى
قولهم الامثل فالامثل ومن موصولة وسواه صلته

وصح

وصح لانه ظرف الافضال الناقصة واوردها ابن باث يده هو
قطعة من حديث اخرجه البخارى عن ابى هريرة وهو اذا توضأ
احدكم فليجعل فى انفه ماء ثم لينثر ومن استجمر فليوتر واذا استيقظ
احدكم من نومه فليغسل يده قبل ان يدخلها فى الاناء فان
احدكم لا يدرى اين باثت يده قال الزيلعى فى اول تخريج
احاديث الهداية اخرجه الائمة الستة فى كتبهم واورده السيوطى
فى الزبرجد وقال ذكر ابن عصفور والابدى شارح الجزولية
ان بات فى هذا الحديث بمعنى صار وقد استشكل هذا التركيب
من جهة ان انتفاء الدراية لا يمكن ان يتعلق بلفظ اين باثت
يده لا بمعناه لان معناه الاستفهام ولا يقال انه لا يدرى
الاستفهام فقال معناه لا يدرى تعيين الموضع الذى باثت
فيه يده فيكون فيه مضاف محذوف وليس استفهاما وان
كان صورة الاستفهام وهذا الاشكال والجواب يطرد فى كل
ما علق من افعال القلوب عن العمل فيما بعده باستفهام وقد
قال سر فى قولك علمت ازيد عندك ام عمرو ان معناه علمت
الذى هو عندك من هذين الرجلين وتممه ابن الحاجب
بان المعنى علمت جواب ذلك انتهى ومن خطه نقلت افعال
المدح والذم واورد فيها نعما بالمال الصالح للرجل الصالح واورده
السيوطى فى الزبرجد فى مسند عمرو بن العاصى بلفظ نعما بالمال الصالح
للمرء الصالح وقال قال ابن مالك فى شرح الكافية ما فى نعما وبئسما
نكرة بمعنى شئ وموضعها نصب على التمييز والفاعل مضمر الى هذا

ذهب الزمخشري وكثير من المتأخرين وظاهر قول س أن ما فاعل
وانها اسم تام معرفة ونذر تمامها معرفة هنا كما في ندر تمامها
نادرة في باب التعجب قال ابن خروف وتكون ما تامة معرفة بغير
صلة نحو فقفته رقا نعما قال س اى نعم الدق ونعما هي اى نعم الشئ
ابدوها فحذف المضاف وهو الابداء واقيم ضمير الصدقات مقامه
ونعما صنعت وبئسما فعلت اى نعم الشئ شيأ صنعت هذا كلام
ابن خروف معتمدا على كلام س وسبقه الى ذلك السيرافي
ويقوى تعريف ما بعد نعم كثرة الاقتصار عليها في نحو غسلته
غسلا نعما والنكرة التالية نعم لا يقتصر عليها وايضا فان التمييز
يرفع ابهام المميز وما يساوي المضمر في الابهام فلا يكون تمييزا
انتهى وقال ابن هشام في تذكرته اذا وقعت لفظة ما بعد نعم
وبئس فاما ان يقع بعدها مفردا وجملة فان وقع بعدها
مفرد نحو بئسما تزويج ولا مهر فقيل ما في موضع نصب على التمييز
والفاعل مستتر وقيل في موضع رفع على الفاعلية وهي معرفة
تامة وقيل لا موضع لها وهي مركبة مع الفعل وما بعدها
الفاعل وهذا اورد الاقوال لان نحو تزويج فنعما هو لم يثبت
بدون ما فاعلا ثم لو كان نحو هي فاعلا لزم استثناء
ووجب تمييز منكر مفسر وان وقع بعدها جملة فقيل
ما في موضع رفع على الفاعلية وقيل رفع على انها المخصوص
بتمييز فعلى الاول قيل انها معرفة تامة وما بعدها صفة
لمخصوص محذوف اى نعم الشئ شئ هو كذا وكذا وقيل معرفة ناقصة

وما بعدها

وما بعدها صفة لمخصوص محذوف اى نعم الشئ شئ هو كذا وكذا
وقيل معرفة ناقصة وما بعدها صلة وقيل حرف مصدري وما
بعدها ايضا صلة والموضع للمجموع وعلى الثاني قول واحد
وهو ان ما قبلها ما اخرى تميز حذفت وما هذه موصولة والجملة
بعدها صلة قال وحذف المخصوص اولى من حذف التمييز واذا
كان يجوز كون ما تمييزا فلنجعلها هذه المذكورة وعلى الثالث
ثلاثة مذاهب كما في الاول ثلاثة قيل الجملة صفة للنكرة وقيل
صفة لمخصوص حذف وقيل صلة لما اخرى حذفت وهي المخصوص
فالاقوال سبعة انتهى وقال الطيبي ما في نعما عين موصولة
ولا موصوفة قال ابن جني ما في نعما منصوبة لا غير والتقدير
نعم شيئا المال الصالح والباء زائدة مثلها في كفى بالله وانما
قلنا ليست بموصولة ولا موصوفة لتعين الاولى بالصلة
والثانية بالصفة والمراد الاجمال ثم التبيين فما هنا بمنزلة
تعريف الجنس في نعم الرجل فانه اذا قرع السمع اولا مجملا
ذهب بالسامع كل مذهب ثم اذا بين تمكن في ذهنه فضل تمكن
واخذ بمجامع القلب انتهى وقال الاندلسي في شرح المفصل
يقال نعما بسكون العين ونعما بكسرها وتشديد الميم لان سكون
الميم بالادغام اوجب تحريك العين هذا اخر كلام الزبيدي
ومن خطه نقلت واورد بعده فبها ونعمت هو قطعة
من حديث اخرجه احمد وابو داود والترمذي والنسائي
عن سمرة وهو من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل
فالغسل افضل واورده السيوطي في الزبرجد وقال اختلف في

فى مرجع الضمير فى قوله فبها ونعمت على اقوال احدها ما قال الاصمعى معناه
فبالسنة اخذ ونعمت الخصلة او الفعلة ونحو ذلك الثانى قال
ابو موسى المدينى وابن الاثير فى النهاية الباء وبها متعلقة بفعل
مضمر اى فمنح الخصلة او الفعلة يعنى الوضوء ينال الفضل ونعمت
اى ونعمت الخصلة والفعلة هى فحذف المخصوص بالمدح الثالث
قال المنذرى اى فبالرخصة اخذ قال الحافظ زين الدين
العراقى اى فبطهارة الوضوء حصل الواجب فى التطهر للجمعة
وهذه التاء فى ونعمت هى تاء التأنيث الساكنة قال ابن الغرابى
ومن العقلة من يرفع التاء وهو لحن محض فلا تلتفتوا اليه انتهى
ومن خطه نقلت حرر فى الجر اورد فى فى النفس المؤمنة مائة
من الابل جاء فى باب الديات من كتاب الهداية بلفظ فى نفس
المؤمن مائة من الابل قال الزيلعى فى تخريج احاديثها تقدم
فى الزكاة فى كتاب عمرو بن حزم قال وان فى نفس المؤمن مائة
من الابل رواه ابن حبان فى صحيحه انتهى ونقلته من خطه
وهذه نسخة كتاب عمرو بن حزم قال هناك اخرجه النسائى
فى الديات وابو داود فى مراسيله عن سليمان بن ارقم عن الزهرى
عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بكتاب فيه الفرائض
والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم
فقرئت على اهل اليمن وهذه نسختها بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد النبى صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل بن عبد كلال

قيل ذى

قيل ذى رعين ومعافر وهمدان اما بعد فقد جاءكم رسولكم واعطيتم
من المغانم خمس الله وما كتب الله عز وجل على المؤمنين من العشر
فى العقار وما سقت السماء وكان سيحا او كان بعلا فقه فيه العشر
اذا بلغ خمسة اوسق وما سقى بالرشا والدالية ففيه نصف العشر
وفى كل خمس من الابل سائمة شاة الى ان تبلغ اربعا وعشرين الى اخر
ما ذكر من زكاة الابل وكان فى الكتاب ان اكبر الكبائر يوم القيامة
الاشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار فى سبيل الله
يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر
واكل الربا واكل مال اليتيم وان العمرة الحج الاصغر ولا يمس القرآن
الا طاهر ولا طلاق قبل املاك ولا عتاق حتى تبتاع ولا يصلين
احدكم فى ثوب وشقة باد ولا يصلين احدكم قاصا شعره وكان
فى الكتاب ان من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان
يرضى اولياء المقتول وان فى النفس المؤمنة الدية مائة من الابل
وفى الانف اذا اوعب جدعه الدية وفى اللسان الدية وفى
الشفتين الدية وفى البيضتين الدية وفى الذكر الدية
وفى الصلب الدية وفى العينين الدية وفى الرجل الواحدة نصف الدية
وفى المأمومة ثلث الدية وفى الجائفة ثلث الدية وفى
المنقلة خمس عشر من الابل وفى كل اصبع من اصابع اليد
والرجل عشر من الابل وفى السن خمس من الابل وفى الموضحة خمس
من الابل وان الرجل يقتل بالمرأة وعلى اهل الذهب
الف دينار انتهى قال النسائى سليمان بن ارقم

متروك انتهى ورواه عبد الرزاق فى مصنفه وعن عبد الرزاق
رواه الدارقطنى فى سننه واخرجه الدارقطنى ايضا عن اسماعيل
ابن عباس عن يحيى بن سعيد عن ابى بكرة ورواه كذلك ابن حبان
فى صحيحه والحاكم فى المستدرك كلاهما عن سليمان بن داود
حدثنى الزهرى قال الحاكم اسناده صحيح وهو من قواعد الاسلام
انتهى واورد فى رب منها الا رب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا
جائعة عارية يوم القيامة هو صدر حديث اخرجه ابو نعيم
فى معرفة الصحابة عن ابن البحير قال وكان ابن البحير من اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اصابه يوما
جوع فوضع حجرا على بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة فى
الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه وهو لها
مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب مخوض ومتلغ
فيما افاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق الا وان عمل
الجنة حزنة بربوة الا وان عمل النار سهلة بسهوة الا رب
سهوة ساعة اورثت صاحبها حزنا طويلا انتهى ومن
خطه نقلت ورواه السيوطى فى الجامعين بزيادة يا فى الا يارب
وقال اخرجه ابن سعد والبيهقى فى شعب الايمان والديلمى
عن ابى البحير بلفظ الا رب الا ابن المضاف الى البحير وفى صحيح
البخارى فى باب العلم والموعظة بالليل عن ام سلمة رضى الله عنها
قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال
سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا فتح من الخزائن

ايقظوا صواحب الحجر فرب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة
وكذا فى مسند احمد وسنن الترمذى عنها وروى البخارى
فى كتاب اللباس كم من كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة قال
الكرمانى عارية بالجر اى كم كاسية عرفتها وروى بالرفع
على انه خبر مجرور رب اى اللابسات رقيق الثياب التى لا تمنع
من ادراك لون البشرة معاقبات فى الآخرة بفضيحة النشر
او اللابسات للثياب النفيسة عاريات من الحسنات فى
الآخرة واورد السيوطى فى الزيادة حديث البخارى بلفظ يا رب
كاسيات فى الدنيا عاريات فى الآخرة وقال قال ابو البقا الجيد
جر عاريات على انه نعت لمجرور رب واما الرفع فضعيف لان
رب ليست اسما يخبر عنه بل هى حرف جر واجاز قوم الرفع وهو
عندنا على تقدير حذف مبتدا اى هن عاريات وقال القاضى
عياض اكثر الروايات بخفض عارية على الوصف وقال عن الاولى
الرفع وقال السهيلى الاحسن عند النحويين الخفض على النعت لان
رب عندهم حرف جر لا يلزم صدر الكلام ويجوز الرفع على اضمار
مبتدا والجملة فى موضع النعت اى هى عارية والفعل الذى يتعلق
به رب محذوف واختار الكسائى ان يكون رب اسما مبتدا
والمرفوع خبرها واليه كان يذهب شيخنا ابن الطراوة انتهى
كلامه اقول يشهد لاسميتها موافقتها لكم فى المعنى وصحة
وضعكم موقعها كما جاء فى رواية البخارى المتقدمة ثم انه
لا حاجة الى تقدير مبتدا على القول بحرفيتها فان مجرورها

مبتدا وهي حرف جر يتعلق بشيء كما حققه الرضي وابن هشام ثم قال
السيوطي في الزبرجد وقال الاندلسي في شرح المفصل اعلم ان اصل
رب التقليل ثم يعرض لها المجاز للمبالغة وعكسها فتحمل على كم في
الكثير ويحمل عليها ايضا كم في التقليل وذلك لا يخرجها عن حقيقة
وضعها حتى تحمل للتقليل والتكثير معا لان المجاز عارض وهذا
كما ان الذم قد يستعمل في موضع المدح كقولهم ما اشعرهم قاتله
الله ولا يخرج ذلك عن الحقيقة انتهى كلام الزبرجد اقول مجيء كم
للتقليل غريب ما سمعنا بمثاله واورد ابن مالك في التوضيح
الحديث بلفظ يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة وقال
اكثر النحويين يرون ان معنى رب التقليل وان معنى ما يصدر
بها المضي والصحيح ان معناها في الغالب التكثير نص على ذلك
سيبويه في باب كم واعلم ان كم في الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه
رب لان المعنى واحد الا ان كم اسم ورب غير اسم فجعل معنى
رب معنى كم الخبرية ولا خلاف في ان معنى كم التكثير ولا معارض
لهذا الكلام في كتابه فصح ان مذهبه كون رب للتكثير
لا للتقليل واما الشواهد على صحة ذلك فمنها نثر ومنها نظم
فمن النثر قول النبي صلى الله عليه وسلم يارب كاسية في الدنيا
عارية يوم القيامة فليس المراد ان ذلك قليل بل المراد
ان الصنف المتصف بهذا من النساء كثير ولذلك لو جعلت
كم موضع رب لحسن ونظائره كثيرة ومن شواهد هذا من النظم
قول حسان رب حلم اضاعه عدم المال وجهل غطى عليه النقيم
وقول ضابئ البرجمي ورب امور لا تضيرك ضيرة وللقلب من

حسانا من وحيب وقول عدي بن زيد رب ما مول وراج
املا قد شناه الدهر من ذاك الامل واحترزت بقولي
في الغالب من استعمالها فيما لا تكثر فيه كقوله الا رب مولود
وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان يعني عيسى وادم عليهما السلام
والصحيح ايضا ان ما تصحبه رب لا يلزم كونه ماضي المعنى بل
يجوز مضيه وحضوره واستقباله في يارب كاسية في
الدنيا عارية يوم القيامة وقد اجتمع المضي والاستقبال
فيما حكى الكسائي من بعض القول بعد الفطر لاستكمال
رمضان يارب صائمة لن يصومه ورب قائمة لن يقومه
وقد انفرد الاستقبال في قول امرىء القيس يارب قائلة
غدا ياويح امرىء القيس وفي قول جحدر فان اهلك فرب
فتى سيبكي على مهذب رخص البنان ومع ذلك فالمضي
اكثر من الحضور والاستقبال ومن شواهده قول امرىء
القيس الا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة
جلجل انتهى كلامه واورد في حروف القسم
منها قول الحجاج في الحسن البصري الله ليقومن عبد من العبيد
فيتزين بكذا وكذا واورد
بعده قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود
لما قال له هذا راس ابي جهل الله الذي لا اله غيره كان
هذا القول لابن مسعود في غزوة بدر لما جاء براس
ابي جهل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي في الروض
الانف وقع في سيرة ابن شهاب وفي مغازي ابن عقبة ان
ابن مسعود وجد ابا جهل جالسا لا يتحرك ولا يتكلم

فسله درعه فاذا فی بدنه نکت سود ثم اخذ البیضة من رأسه
وهو لا یتکلم فاخترط سیفه یعنی سیف ابی جهل فضرب به عنقه
ثم سأل رسول الله صلی الله علیه وسلم حین احتمل راسه الیه عن تلک
النکت السود التی رآها فی بدنه فاخبره الرسول صلی الله علیه وسلم ان
الملائکة قتلته وان تلک آثار ضرب الملائکة له قال السهیلی وقول
النبی صلی الله علیه وسلم لا اله الا هو بالخفض عند سیبویه وغیره لان
الاستثناء عوض من المحافض عنه واذا کنت مخبرا قلت الله
بالنصب لا یجیز المبرد غیره واجاز سیبویه الخفض ایضا لانه قسم
فقد وقد عرف ان المقسم به مخفوض بالباء والواو ولا یجوز اضمار
حروف الجر الا فی مثل هذا الموضع او ما کثر استعماله جدا انتهی
واورد فی الکاف منها کما تکونون یولی علیکم کذا اورده صاحب
الکشاف فی سورة آل عمران قال ابن حجر فی تخریج احادیثه اخرجه
الفضاعی فی مسند الشهاب من روایة المبارک بن فضالة عن الحسن
عن ابی بکرة وفی اسناده الی مبارک مجاهیل انتهی ورواه السیوطی
فی الجامع الصغیر کما تکونوا یولی علیکم وقال اخرجه الدیلمی
فی مسند الفردوس عن ابی بکرة والبیهقی فی شعب الایمان
عن ابی اسحاق السبیعی مرسلا واورده ابن هشام فی اخر المغنی
فی بحث التقارض فقال له امثلة منها اعطاء ان المصدریة
حکم ما المصدریة فی الاعمال کقوله ان تقرآن علی اسماء ویحکما
منی السلام وان لا تشعرا احدا واعمال ما حملا علی ان کما روی
من قوله علیه الصلاة والسلام کما تکونوا یولی علیکم

ذکر

ذکره ابن الحاجب والمعروف فی الروایة کما تکونون انتهی اقول
رواه السیوطی فی الجامع الکبیر بلفظ کما تکونوا یولی علیکم وقال
اخرجه الحاکم فی تاریخه عن ابی بکرة وقال فی فتاویه روی
هکذا بالنون فی شعب الایمان للبیهقی وغیره علی ثلاثة اوجه
احدها علی لغة من یحذف النون دون ناصب وجازم کقوله ابیت
اسری وتبیتی تدلکی ✽ وجهک بالعنبر والمسک الذکی ✽ والثانی
هو رای الکوفیون والمبرد انه منصوب بکما وعدوها من نواصب
المضارع وهو مذهب ضعیف الثالث انه من تغییرات الرواة
انتهی کلامه الحروف المشبهة بالفعل اورد فیها کانک بالدنیا
لم تکن وبالاخرة لم تزل فی المقاصد الحسنة للسخاوی
کانک بالدنیا ولم تکن وبالاخرة لم تزل هو عند ابی یعیم من حکم
عمر بن عبد العزیز وفی الدر المنثور للسیوطی لم اقف علیه مرفوعا
واخرجه ابو نعیم عن عمر بن عبد العزیز کذا رویاه بالواو فی ولم
تکن بدون کانک الثانیة واورده السیوطی فی اخر الزبرجد
فی احادیث لم یقف علی صاحبها ولا علی اسانیدها قال حدیث
کانک بالدنیا ولم تکن وبالاخرة ولم تزل قال ابن الصایغ فی
تذکرته یخرج علی الحال بان یقدر الظرف خبرا ویؤید وروده
بالواو وکذا انک بالشمس وقد طلعت وقول الحریری کانی
بک تخط الی الحد وتنقط وقد اسلمک الرهط الی اضیق من
سم وقول المطرزی الاصل کانی ابصرک فقد حذف فعل و
زیادة حرف انتهی وقال فی موضع اخر قال ابن جنی سألت ابا علی

الکوفیین

عن قولهم كانك بزيد قال ابن يزيد ظرف لاسم كان وهو خبرها
قلت ليس فى المعنى بظرف فنجعله ظرفا قال يجوز ان نجعله ظرفا
كما يجوز ان نجعل المصادر ظروفا وان كانت فى الحقيقة ليست بظروف
فتقول انا فى حاجتك وانا فى بغيتك وانا فى خصومتك قال
الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فهذه مصادر
وقد اتسع فيها فجعلت ظروفا من المكان وان كانت فى الحقيقة
لم تحوز زيدا ولم تغنه كانك فى الحقيقة لا تحل فى جسم زيد
والدليل على ان هذه المصادر ظروف الزمان لا تتضمن الحدث
فما شبه بظرف زمان اولى ان لا يجوز فى هذا الموضع الآخر
انه لا يجوز انا فى وقت بغيتك ولا انا فى وقت خصومتك
ويجوز كانك لزيد على كانك بمكان زيد على حد واسال
القرية انتهى وقد الف الشيخ جمال الدين بن هشام فى هذا
الحديث رسالة فتسوقم للاستفادة قال اختلف فى كأنك
بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل فى مواضع احدها فى تعيين
قائله والثانى فى معنى كان والثالث فى توجيه الاعراب فاما
قائله فاختلف فيه على قولين احدهما انه النبى صلى الله عليه
وسلم والثانى انه الحسن البصرى وقد جزم بهذا جماعة منهم
الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمرون الحلبى فى شرح المفصل
وابو حيان المغربى فى شرح التسهيل واما معنى كان فاختلف
فيه ايضا على قولين احدهما للكون فيمن زعموا انها حرف تقريب
وليس فيها معنى التشبيه اذ المعنى على تقريب زوال الدنيا

وتقريب وجوه الآخرة وجعلوا من ذلك قولهم كأنك بالشتاء
مقبل وكأنك بالفرج آت وهذا يستعمله الناس فى محاوراتهم
ويقصدونه كثيرا يقولون كأنك بفلان قد جاء والثانى للبصريين
زعموا انها حرف تشبيه مثلها فى قولك كان زيدا اسد ولم يثبتوا
مجيئها للتقريب اصلا والمعنى كأن حالك فى الدنيا حال من لم
يكن فيها وكأن حالك فى الآخرة حال من لم يزل بها فى المشبه
والمشبه به الحالتان لا الشخص والفعل الذى هو الخبر واضح
هذا ان الدنيا لما كانت الى اضمحلال وزوال كان وجود الشخص
بها كلا وجود وان الآخرة لما كانت الى بقاء ودوام كان
الشخص كأنه لم يزل فيها ولا شك ان المعنى المشهور لكأن
هو التشبيه فمهما امكن الحمل عليه لا ينبغى العدول
عنه وقد امكن على وجه ظاهر فانبغى المصير اليه واما توجيه
الاعراب وهو الذى لسال عنه فاضطربت اقوال النحويين
اضطرابا كثيرا والذى يحضرنى الآن من ذلك اقوال احدها
للامام ابى على الفارسى زعم ان الاصل كان الدنيا لم تكن
والآخرة لم تزل ثم جئ بالكاف حرفا لمجرد الخطاب لا موضع
لها من الاعراب كما انها مع اسم الاشارة كذلك وكذلك
هى فى قولهم ابصرك زيدا اى ابصر زيد والكاف حرف
لا مفعول لان ابصر انما يتعدى الى واحد وجئ بالباء
زائدة فى اسم كان كما زيدت فى اصل المبتدا وفى قولهم
بحسبك درهم وقولهم خرجت فاذا الزيد وهذا القول

على امرين مخالفين للظاهر وهما اخراج الكاف عن الاسمية الى
الحرفية واخراج عن التعدية الى الزيادة والقول الثانى لابى الحسن
ابن عصفور وهو قول لفقه من قول الفارسى زعم ان الكاف
حرف خطاب اتصلت بكاف فابطلت اعمالها وازالت اختصاصها
بالجملة الاسمية قال وكذلك المثال قولهم كانى بك تفعل
كذا ازالت عمل كان واختصاصها ولهذا دخلت على الجملة
الفعلية والباء فى بالدنيا وبالاخرة زائدة كما زيدت فى المبتدا
الذى لم تدخل عليه كان وقد مثلناه والذى حمله على
زعمه زوال اعمالها انه لم يثبت زيادة الباء فى اسم كان
وثبت زيادتها فى المبتدا وقد اشتمل قوله على اربعة
امور منها الامران اللذان استلزمهما قول الفارسى
وقد شرحناهما ومنها دعواه الغاء كان ولم يثبت ذلك
الا اذا اقترنت بما الزائدة كما فى قوله كانما يساقون ودعواه
ان الباء حرف تكلم كالكاف حرف خطاب وهو لم يصرح بذلك
ولكنه يلزمه لانه لا يمكنه ان يدعى انه اسمها لانه قد
ادعى الغاءها ولا يمكنه ان يدعى انه مبتدا لامرين احدهما
ان الباء ليست من ضمائر الرفع وانما هى من ضمائر النصب والجر
كما فى قولك اكرمنى غلامى والثانى انها لو كانت مبتدا لكان
ما بعدها خبرا ولو قيل مكان كما فى بك تفعل انا تفعل
لم ترتبط الجملة بالضمير وقد استقر ان الجملة الخبر
بها لا بد لها من رابط يربطها ومنها انه صرح بانها
قد دخلت على الجملة الفعلية فى قولهم كانى بان تفعل

فلا

فلا يصح اما ان يدعى ان الباء فى بك زائدة والياء مبتدا والاصل
انك تفعل فلما دخلت الباء على الضمير المرفوع انقلب ضمير جر
او يدعى ان الباء متعلقة بتفعل فان ادعى الاول فالجملة
اسمية لا فعلية وبطل قوله انها دخلت على الجملة الفعلية
وان ادعى الثانى فلا يجوز فى العربية ان تقول عجبت منى
ولا عجبت منك لا يكون الفاعل ضميرا متصلا بالفعل
والمفعول ضميرا عائدا الى ما عاد اليه ضمير الفاعل وقد
تعدى اليه الفعل بالجار ولهذا زعم ابو الحسن فى قوله
هون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها
ان على اسم منصوب بهون لا حرف متعلق بهون لان الكاف
على التقدير الاول مخفوضة باضافة على والاعمل
للفعل فيها البتة وعلى التقدير الثانى منصوبة الموضع
بالفعل ولا يجوز تعدى فعل المضمر المتصل الى ضمير
المتصل وينبغى ان يقول بذلك فى مثل قوله تعالى امسك
عليك زوجك وفى هذا الموضع مباحث ليس هذا موضعها
لان فيها خروجا عن المهمة والقول الثالث تجاعة من
النحويين ان الكاف اسم كان ولم يكن الخبر والباطرفة
متعلقة بتكن ان قدرت كان تامة او بمحذوف
هو الخبر ان قدرت ناقصة وعلى هذا فالثانى تكن
للخطاب لا للتانيث وضميرها للمخاطب لا للدنيا وكذا
البحث فى لم تزل وعلى القولين الاولين الامر بالعكس التاء
للتانيث والضمير ان للدنيا والاخرة وهذان القولان من القولين

قبله والمعنى كأنك لم تكن فى الدنيا وكأنك لم تزل فى الاخرة والقول
الرابع لابن عمرون ان الكاف اسم كان وبالدنيا وبالاخرة خبران
وكل من جملتى لم تكن ولم تزل فى موضع نصب على الحال
وانما تمت الفائدة بهذه الحال والفضلات كثيرا ما يتوقف عليها
المعنى المراد من الكلام كقولهم ما زلت بزيد حتى فعل فان الكلام
لا يتم الا بقولهم حتى فعل وقد جاء ذلك فى الحال كقوله تعالى
فالهم عن التذكرة معرضين فما مبتدا ولهم الخبر والتقدير وای شیء
استقر لهم ومعرضين حال من الضمير المجرور باللام ولا يستغنى
الكلام عنه لان الاستفهام فى المعنى عنه لا عن عين وخطر لى
وجه ظننت انه اجود من هذه الاقوال وهو ان الكاف
اسم كان ولم يكن الخبر وبالدنيا فى موضع الحال من اسم كان
والعامل فى الحال العامل فى صاحبها وهو كان كما عملت فى رطبا
ويابسا من قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالى المعنى كانك فى حالة كونك فى الدنيا لم تكن اى
بها وكانك فى حال كونك فى الاخرة لم تزل اى بها وهذا عكس
قول ابن عمرون فان قلت يدل على ما قاله من ان جملة لم تكن
ولم تزل حالا لاخبر انه روى كانك بالدنيا ولم تكن وبالاخرة
ولم تزل والجملة الحالية تقترن بالواو بخلاف الجملة الخبرية
ويقال كانك بالشمس وقد طلعت قلت ان سلم ثبوت الرواية
فالواو زائدة كما قال الكوفيون فى قوله تعالى ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه

للناس

للناس سواء العاكف فيه والباد يصدون هو الخبر والواو زائدة
وكما قال ابو الحسن فى قوله تعالى ولما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته
البشرى ان وجاءته البشرى جواب لما والواو زائدة وفى قوله
تعالى وفتحت ابوابها ان فتحت جواب اذا والواو زائدة الى
غير ذلك واما كانك بالشمس وقد طلعت فلا يتم بثبوته
وهو متكمل على قولى وقوله اذ لا يصح على قوله ان يكون بالشمس
خبرا عن اسم كان والتقدير كانك مستقر بالشمس ولا يصح على قولى
ان يكون قد طلعت خبرا عن اسم كان لعدم الضمير فاذا كان
لا يخرج على قولى ولا قوله فما وجه ايراد ما ياتى على ما قلته
فان قلت فلم عدلت عما قاله من ان الظرف خبر والجملة حال
الى عكس ذلك قلت لوجهين احدهما ان على ما قلته يكون الخبر
محط الفائدة وعلى ما قاله يكون محط الفائدة الحال كما تقدم
ولا شك ان كون الخبر محط الفائدة اولى والثانى ان العرب
قالت كانك بالشتاء مقبل وكانك بالفرج آت فلفظوا بالمفرد
الحال محل الجملة مرفوعا لا منصوبا نعم قول ابن عمرون
منجه فى قول الحريرى كانى بك تخط الى القبر وتسقط فهذا
لا ينبغى ان يعدل فيه من تخريجه فيكون الظرف خبرا
وتخط حالا عن ياء المتكلم لعدم الرابط كما ان المطرزى
خرجه على ان الاصل كانى ابصرك ثم حذف الفعل لدلالة
المعنى عليه فانفصل الضمير وزيدت الباء فى المفعول
ولا شك ان فيه تكلفا من وجهين اضمار الفعل وزيادة

الباء مع امكان الاستغناء عن ذلك ثم يكون قوله تخطر حالا
من الكاف لا خبر والفائدة متفقة عليه اذ لو صرح بالمحذوف
فقيل كانى ابصرك لم يتم المراد فما قاله ابن عمرون اولى لسلامته
من هذا التكلف ولا يلزم من قول تعين قول ابن عمرون فى هذا
الموضع ان يحمل عليه كانك بالدنيا لم تكن لان ذاك تركيب
آخر مغاير لهذا التركيب ومثل قول الحريرى قولهم كانى بك
تفعل كذا انتهى هذا آخر كلام الزبرجد ومن خطه نقلت وقد
ناقشنا ابن هشام فى هذا عند شرح قول كعب بن زهير
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع واخلاف وتبديل
من شرح بانت سعاد ومن احب ذلك فليرجع الى ما كتبنا هناك
فانه مما ينشرح له ويسر به القلب واورد فيها ان قعر جهنم
لسبعين خريفا هذا من كلام ابى هريرة لا من كلام النبى
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم فى احاديث الشفاعة واواخر
كتاب الايمان من اول صحيحه عن ابى هريرة وحذيفة قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى
الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون
آدم فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة وهل اخرجكم من
الجنة الا خطيئة ابيكم آدم لست بصاحب ذلك
اذهبوا الى ابنى ابراهيم خليل الله قال فيقول ابراهيم لست
بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء اعمد والى
موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب

ذلك

ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب
ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل
الامانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يمينا وشمالا فيمر
اولكم كالبرق قلت بابى وامى اى شئ كمر البرق قال الم تروا الى
البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة العين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد
الرجال تجرى بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم
على الصراط يقول رب سلم سلم تعجز اعمال العباد حتى يجئ الرجل
فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب
معلقة مامورة تاخذ من امرت به فمخدوش ناج ومكردس
فى النار والذى نفس ابى هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون
خريفا هذا اخر الحديث وقوله انما كنت خليلا من وراء وراء
هى كلمة تذكر على سبيل التواضع اى لست بتلك الدرجة
الرفيعة وقوله وشد الرجال اى عدوهم وقولهم ان قعر
جهنم الخ قال شارحه النووى وقع فى بعض الاصول
لسبعون بالواو وهو ظاهر وفيه حذف تقديره ان مسافة قعر
جهنم سير سبعين سنة ووقع فى معظم الاصول والروايات
لسبعين بالياء وهو صحيح ايضا اما على مذهب من يحذف
المضاف ويبقى المضاف اليه على جر فيكون التقدير سير سبعين
واما على ان قعر جهنم مصدر يقال قعرت الشئ اذا بلغت
قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه حينئذ والتقدير
ان بلوغ قعر جهنم لكائن فى سبعين خريفا انتهى وقال القرطبى

الاجود رفع لسبعون على الخبر وبعضهم يرويه لسبعين يتاول فيه
الظرف وفيه بعد انتهى واورده السيوطى فى الزبرجد وقال قال
ابن مالك فى شرح التسهيل استدل به من قال ان ان تنصب الجزءين
ومنه قول الشاعر اذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك
خفافا ان حراسنا اسد ولا حجة فى ذلك لامكان رده الى
ما اجمع على جوازه بان يحمل الحديث على ان الفرق فيه مصدر فرقت
الشئ اذا بلغت فرقه وهو اسمان ولسبعين خبرها ظرف
مخبر به ثم نقل كلام النووى الى آخر ما نقلناه عنه ثم قال
وقال الرضى المراد ان ففرحهم لسبعون خريفا انتهى ومن
خطه نقلت واورد فيها افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلى لا اله الا الله قال السيوطى فى الجامع الكبير اخرجه
اسماعيل بن عبد الغافر الفارسى فى الاربعين عن على لكن بلفظ
افضل ما قلت انا والانبياء قبلى عشية عرفة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
واورده فى الزبرجد بلفظ افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى
لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال قال الشلوبين هذا
مما فيه الخبر نفس المبتدا فى المعنى فلم يحتج الجملة الى ضمير وقال
ابن مالك فى شرح التسهيل من الاخبار عن مفرد بجملة
اتحدث بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلى لا اله الا الله انتهى ومن خطه نقلت
واورد فيها ان من الشعر لحكما هو قطعه من حديث اخرجه ابن

عساكر

عساكر عن على بلفظ ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما وان
من طلب العلم لجهلا وان من القول عيالا كذا فى الجامع الكبير ورواه
فى الذيل ان من الشعر حكمة وقال اخرجه احمد والشيخان وابو داود
وابن ماجة عن ابى بن كعب واخرجه الترمذى عن ابن مسعود
واخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير وابن ماجه عن عمرو بن عوف
وعن ابى بكرة واخرجه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة واخرجه
الخطيب عن عائشة وعن حسان بن ثابت واخرجه ابن عساكر عن
عمر ورواه ايضا فى الجامع الصغير بلفظ ان من البيان لسحرا وان
من الشعر حكما وقال اخرجه احمد وابو داود عن ابن عباس ورواه
ايضا بلفظ ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر
حكما وان من القول عيالا وقال اخرجه ابو داود عن بريدة ورأيت
فى امالى العماد الكاتب قال الزجاج حدثنا يوسف بن يعقوب قال اخبرنى
بعضهم عن ابى اسحاق عن البراء برفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال هكذا رويناه الخبر
وراجعت الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف
قال ووجهه عندى انا روى هكذا انما من الشعر ما يلزم المرء
فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصد اللصواب
وفى هذا يقول ابو تمام الطائى (١) ترى حكمه ما فيه وهو فكاهة
ويقضى بما يقضى به وهو ظالم واورد فيها ان من اشد
الناس عذابا يوم القيامة المصورون اخرجه مسلم فى كتاب
اللباس والزينة والنسائى عن ابن مسعود قال النسائى ورواه

(١) وهو لاخطل السيف مادرى بناة العلى من ابن توتى المكارم

احد المصورين واخرجه الشيخان عنه ايضا بلفظ ان اشد
الناس الخ بدون من وهذا يقوى قول الكسائى ان من زائدة
واخرج مسلم عنه ايضا بلفظ اشد الناس عذابا الخ ولقد
تظرف الصفى الحلى فى قوله لاعزوان يصلى الفؤاد بذكركم
نارا تؤججها بدا التذكار قلبى اذا غنتم يصور شخصكم
فيه وكل مصور فى النار والمراد بالمصور فى الحديث
الذى يصور ما يعبد من دون الله واما تصوير ذى روح فحرام
وما عداهما جائز واورد بعده ان المهاجرين قالوا يا رسول
الله ان الانصار نصرونا وضلونا وفضلونا واووا
وقفلوا بنا فقال صلى الله عليه وسلم الستم تعرفون ذلك قالوا
بلى فقال عليه الصلاة والسلام فان ذاك قال ابن الشجرى
فى اماليه قال ابو عبيد فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم
ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار قد فضلونا الا انهم
آووا وقفلوا بنا وفعلوا فقال الستم تعرفون ذلك لهم قالوا
بلى قال فان ذاك قوله فان ذاك معناه فان ذاك مكافأة
منكم لهم فان معرفتكم بصنيعهم واحسانهم مكافأة لهم
وهذا الحديث الآخر من ازلك اليه نعمة فليكافئ بها فان لم
يجد فليظهر ثناء حسنا فقوله عليه السلام فان ذاك
يريد به هذا المعنى قال ابو عبيد وهذا اختصار من كلام
العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم ما اراد به قائله
وروى ان رجلا جاء الى عمر بن عبد العزيز فجعل يمت بقرابته

فقال عمر

فقال عمر فان ذاك ثم ذكر له حاجته فقال لعل ذاك لم يزده على
ان قال فان ذاك ولعل اى ان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان
تقضى انتهى كلام ابو عبيد هذا آخر كلام ابن الشجرى واورده
السيوطى فى آخر الزبرجد فى الاحاديث والآثار التى لم يقف
على صحابيها ولا على اسانيدها ونقل كلام ابن الشجرى عن ابى عبيد
ولم يزد عليه شيئا وقد اورد فى الجامع الكبير عن انس لكن مع
ذكر الخبر قال اخرجه عنه ابو داود فى الادب والنسائى
فى يوم وليلة بلفظ قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار
بالاجر كله ما اينا قوما احسن بذلا لكثير ولا احسن مواساة
فى قليل منهم ولقد كفونا المؤونة قال اليس تثنون عليهم
وتدعون لهم قالوا بلى قال فذاك بذاك واورد بعده
قول عمر بن عبد العزيز لمن مت اليه بقرابة ان ذلك ثم ذكر له حاجته
فقال عمر لعل ذاك لم اقف على من اخرجه
عين ما تقدم عن ابى عبيد فى نقل ابن الشجرى حروف الايجاب
اورد فيها قول ابن عباس لو قالوا فى جواب الستم تعلمون كذا كان كذا
قال السيوطى فى حاشية مغنى اللبيب لابن هشام لم اقف
على سنده عن ابن عباس فى شئ قاله علماء النحو من قولهم
كالسيرافى فى شرح سر وشراح المفصل والكافية
وغيرهم ونازع السهيلى وغيره فى المحكى عن ابن عباس
انتهى واورد فيها ايضا قول ابن الزبير لفضالة بن
شريك حين قال لعن الله فاقة حملتنى

ناقة

من كتب الحديث
والتفاسير المسندة
وانما هذا شئ صح

اليك ان راكبها روى صاحب الاغانى عن ابن حبيب ان فضالة
ابن شريك الاسدى جاء الى ابن الزبير وقال له ان ناقتى قد
نضبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسرها
البردين فقال له انى جئتك مستحملا لا مستشيرا فلعن الله
ناقة حملتنى اليك فقال له ابن الزبير ان راكبها وقيل
ان القائل له انما هو عبد الله بن فضالة المذكور وفضالة
محصر انتهى وروى الحصرى فى زهر الاداب عن ابى عبيدة
انه قال وفد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير
ابن العوام فقال يا امير المؤمنين ان بينى وبينك رحما من
قبل فلانة الكاهلية وهى عمتنا وقد ولدتكم فقال ابن الزبير
هذا كما وصفت وان فكرت فى هذا وجدت الناس كلهم
يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان
نفقتى قد نقدت فقال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك
الى ان ترجع اليهم قال يا امير المؤمنين ان ناقتى قد نقبت
ودبرت قال انجدها بير دحفها وارفعها بسبيت واخصفها
بهلب وسر عليها البردين نصح قال انما جئتك مستحملا ولم
آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير
ان راكبها وتمة الكلام مع شرحه الكلمات قدمناه فى
الشاهد الثانى والستين بعد المائتين من شواهد شرح
الكافيه وابن الزبير الاسدى بفتح الزاى وكسر الموحدة

شاعر

شاعر كوفى فى المنشاء والمترل ومن شعراء الدولة الاموية
ومن شيعتهم حروف الشرط اورد فيها قول عمر نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال البهاء السبكى فى عروس الافراح
لم أر هذا الكلام فى شئ من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا
لا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن عمر مع شدة الفحص عنه انتهى
وقال الحافظ العراقى لا اصل لهذا الحديث عن النبى صلى الله عليه
وسلم ولم اقف له على اسناد قط فى شئ من كتب الحديث ونسبه
بعض النحاة الى عمر بن الخطاب من قوله ولم ار له اسنادا الى عمر انتهى
وقال والد الشمنى محشى مغنى اللبيب رايت الحافظ ابا بكر نسبه
الى عمر الا انه لم يسند له اسنادا وقال الدمامينى قد سالت عن
ذلك بعض حفاظ العصر فاخبرنى انه بحث عن ذلك فلم
يقف عليه ثم وقفت فى الحلية لابن نعيم فى ترجمة سالم مولى
ابى حذيفة رفعه من طريق عمر بن الخطاب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سالما شديد الحب لله عز
وجل لو كان لا يخاف الله ما عصاه انتهى وقد اورده السيوطى
فى اخر الزبرجد فى الاحاديث والاثار التى لم يقف على صحتها
ولا على اسانيدها وقال قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
له اربعة اجوبة الاول لو استعمل بمعنى ان ولا يلزم فرانه
خاف وعصى كما يفهم من لو اذا قلنا لو لم يخف زيد ما قام
عمرو انتهى قلت لا ان لا تفيد ذلك الثانى ان لو فى لغة
العرب لمجرد الارتباط فقط وانما غلب عليها الاستعمال فى

انتهى

ارتباط العدم بالوجود والثالث ان الجواب محذوف تقديره
لو لم يخف الله لخرقت له العادة فان العادة ان العصيان
لا ينتفي الا عند وجود الخوف فيدل الكلام بمفهومه
على انه خاف وما خرقت له العادة ويدل عليه منطوق
اللفظ والعرب تحذف اذا دل الدليل الرابع ان المسبب
على قسمين ماله سبب واحد وماله سببان فاكثر ففي
الاول يصدق لو انتفى هذا السبب لانتفى المسبب
بخلاف الثاني فكانه يقول لبقي معصية سببان الاجلال
والخوف وهذا يلزم منه تخصيص قول النحاة لانهم
يقولون لا يصدق قوله على هذا التقدير الا فيما اتحد
سببه ومن هذا يقرب صاحب الجواب الثالث والرابع
ارجح من جهة المعنى انتهى ما اوردته ومن خطه نقلت
وهذا اخر الكلام والحمد لله في المبدأ والختام
والصلاة والسلام على سيد الانام وآله وصحبه
الكرام

الكلام على نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد
وآله وصحبه الطاهرين اما بعد فاني اقول ان شرح الكافيه للعالم
المحقق محمد بن الحسن الشهير بالرضي رحمه الله عليه شرح قد
اشتهر في جميع الآفاق واجتمعت كلمة العلماء في اطرائه بالاتفاق
وكان في اثناء شرحه حسبما يقتضيه المقام يستدل بالآيات
القرآنية والاحاديث النبوية وكلام الصحابة والآثار ونوادر
لغة العرب والاشعار وكنت منذ عشر سنين شرحت ما فيه
من اشعار العرب والمولدين وجمعت ما فيه ما للاولين والآخرين
ثم اشبعته تخريج الاحاديث النبوية والآثار سوى كلام
سيدنا علي المنسوب الى نهج البلاغة الذي جمعه السيد الشريف
رضي الدين محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن
موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان
مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي في المحرم
سنة ست واربعمائة بالكرخ من بغداد ودفن مع اخيه
المرتضى في جوار جد الحسين رضوان الله عليهم اجمعين
قال ابن خلكان في ترجمة اخيه المرتضى وقد اختلف الناس
في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب

هل هو جمعه أو جمع لخيه الرضى وقد قيل انه ليس من كلام
على وانما الذى جمعه وشبه اليه هو الذى وضعه
والله اعلم انتهى وسيأتى ان شاء الله ما يتعلق به فى الموضع
السابع عشر فلينظر هناك وكان المقدار الذى استشهد به
لا يفهم منه معنى تام ولا يهتدى به الى المرام وغلب عليه
من الكتاب التصحيف وبان فيه اثر التحريف فعزمت ان اضم
اليه ما يتضح به معناه ويتبين به مغزاه وانقل بعض شىء
من شرح عز الدين عبد الحميد بن ابى الحديد المدايني وكان عالما
حكيما كاتبا شاعرا نحويا عارفا باصول الكلام يذهب مذهب
المعتزلة وخدم فى الولايات الديوانية والخدم السلطانية
وكان مولده فى غرة ذى الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة
وتوفى رحمه الله فى جمادى الاخرة من سنة ست وخمسين و
ستمائة وفى عزمى اذا فرغت من هذا ان اضبط النوادر والامثال
وغريب ما فيه واذا شرحها شرحا مستوفى بعون الله وتوفيقه
وقد رتبتها على ترتيب الكتاب المبتدا والخبر اورد فى آخرها
وانتم والساعة فى قرن هو من خطبة مذكورة فى وسط نهج
البلاغة اولها احمد شكر الانعامه واستعينه على وظائف
حقوقه عز من المجد عظم الجند الى ان قال واعتصموا بتقوى
الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وبادروا الموت فى غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا
له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن
عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون

من

من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الاضلاع واشتكاك الاسماع وظلمة اللحد
وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله
فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة فى قرن
وكانها قد جاءت باشراطها وانفدت بافراطها ووقفت بكم
على صراطها الشرح المعقل كمجلس الملجأ والذروة بالكسر
من كل شىء اعلاه والمبادرة المسابقة والغمرات بفتحتين
جمع غمرة بسكون الميم وهى الشدة والرمس القبر ومصدر
رمست الميت من باب قتل اى دفنته والابلاس الانكساد
والحزن والمطلع مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من
المكان المرتفع الى المنخفض وهول المطلع من ذلك شبه
ما يشرف عليه من امور الاخرة بذلك والاشكال الصمم
واللحد الشق فى جانب القبر والضريح الشق فى وسط القبر
والصفيح الحجر العريض وردم الحفرة سدها والله الله
منصوب بفعل اى اتق الله والسنن بفتحتين الطريقة
والقرن بفتحتين الحبل كالقران بالكسر ولا يقال له قرن
حتى يقرن شيئا والاشراط جمع شرط بفتحتين وهو
المتقدم واراد مقدماتها قال الشارح معنى مبادرة
الرمس مسابقته الى الاستعداد بالاعمال الصالحة كانهم
يسابقون الموت وشدائد وما يلحقهم من الموت وفيه
وفيما بعد ويجعلونه عند نزوله علمهم يلتقونه
بها كيلا يؤتى فى نفوسهم كبير اثر كانه يسابقهم

الى انفسهم ليقطعهم عن ذلك الاستعداد فيكون تسببا
لوقوع العذاب بهم وقوله فان الغاية القيامة تحذير
بذكر الغاية وتذكير باهوالها الموعوده اى فان غايتكم
القيامة وكل من كانت غايته القيامة فواجبان يستعد
لها وقوله وكفى بذلك اى بذكر الموت وعمرانه وخص من
عقل لكونه المقصر بالخطاب الشرعي ومعتبرا اى محلا للاعتبار
والعلم وانما حسن اضافة روعات الى الفزع وان كان الروع
هو الفزع باعتبار عدادها وهي من حيث هي احاد مجموعة
اراد ماهية الفزع واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة
القبر واشكاك الاسماع ذهابها بشدة الاصوات
او بالموت وغم الضريح الغم الحاصل والوحشة فيه وانما
عدد هذه الاحوال لكون الكلام في معرض الوعظ
ثم اكد ذلك بالتحذير من الله وعلله بكون الدنيا ماضية
على سنن اى طريقة واحدة لا يختلف حكمها فكما كان من شانها
ان اهلكت القرون الماضية وصيرتهم الى الافعال
التي عددها كذلك تفعل بهم وقوله وانتم والساعة
في قرن كناية عن قرب الفريقين منهم حتى كانهم معها
في قرن واحد وقوله وكانها قد جاءت باشراطها تشبيه لها
في سرعة مجيئها بالتي جاءت وعلامات كظهور الدجال
ودابة الارض وظهور المهدي وعيسى

كمن قد رآها هو من خطبة ايضا قال السيد الرضي
روي ان صاحبا له يقال له همام كان رجلا عابدا

فقال

فقال يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم
فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام
بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الله سبحانه
خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا بمعصيتهم
لانه لا يضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من
اطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا

معايشهم

مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم
على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء
كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله
لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق
في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة
كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة
وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم

اراد تهم الدنيا فلم يريدوها وآثرتهم الدنيا فعدوا نفسهم
منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه
ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم
فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم
اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف
اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها
فى اصول اذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون
لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى
الله تعالى فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء ابرار
اتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر
فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد
خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون
الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا
زكى احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسى من غيرى
وربى اعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى
افضل مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون فمن علامة احدهم
انك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا
فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى
فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر
ويصبح وهمه الذكر الى اخر الخطبة ويقى منها مقدار الثلث ثم
قال السيد فصعق هماما صعقة كانت نفسه فيها

امير المؤمنين فقال

امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها الشارح فوله امنا بمعصيتهم
الباء ظرفية قال الشارح كان سائلا سأله عن جواب هما اى من استعداد
نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى
انزعاج نفسه فأمن بتقوى الله اى فى نفسه ان يصيبها فادح
بسبب سؤاله واحسن اى احسن اليهما بترك تكليفهما الوقوف وقوفا
ولذلك قال حين صعق هماما اما والله لقد كنت اخافها عليه
فان قلت كيف جاز منه ان يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو
كالطبيب انما يعطى المريض بحسب احتمال طبيعته من الدواء
قلت انه لم يغلب على ظنه الا الصعقة من الوجد
الشديد فاما ان تلك الصعقة فيها موته فلم يكن مظنونا له
انتهى وقوله تزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى تزلت فى الرخاء
يأتى شرحه ان شاء الله تعالى فى باب الوصول وقوله فهم والجنة
كمن قد رآها الخ يعنى ان كلا منهم وان كان فى الدنيا يحس
فى نفسه مشاهدته بعين بصيرته لاحوال الجنة وسعادتها
واحوال النار كالذين شاهدوا الجنة بعين حسهم وتنعموا فيها
وكالذين شاهدوا النار وعذبوا فيها وهى مرتبة عين اليقين
فبحسب هذه المرتبة كانت شدة شوقهم الى الجنة وشدة
خوفهم من النار المفعول المطلق او ردفيه وهو الموضع الثالث
تحمد على عظيم احسانه وتبرز برهانه وتوالى فضله
وامتنانه عملا يكون لحقه تقاضيا ولشكره اداء هذا من الخطبة البكائية
قال السيد الرضى ومن خطبة له عليه السلام روى عن

قال السيد الرضى ومن خطبة له عليه السلام روى عن نوف
البكالى قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين وهو قائم على
حجارة نضبها له جعدة بن هبيرة المخزومى وعليه مدرعة
من صوف وحمائل سيفه من ليف وفى رجليه نعلان من ليف
وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذى
اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير
برهانه ونوامى فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء
ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن من مزيد موجبا وهى
خطبة طويلة ومن اخرها ايها الناس انى قد بينت لكم
المواعظ التى وعظ بها الانبياء اممهم وادیت اليكم ما ادى
الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطى فلم تستقيموا
وحدوتكم بالزجر فلم تستوسقوا لله انتم تتوقعون
اماعنى يطأبكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر
من الدنيا ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا وازمع الترحال
عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير
من الاخرة لا يبغى ماض اخوانا الذين سفكت دماؤهم
بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم
واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخوانى الذين ركبوا
الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو
الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وابرد من رؤسهم الى الفجرة ثم ضرب بيده الى

لحيته

لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخوانى الذين تلوا القرآن
فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا
البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى
باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا وانى معسكر بكم فى
يومى هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وقد
عقد للحسين فى عشرة الاف ولقيس هم على اعداد اخرفهو
يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه اللعين
ابن ملجم فتراجعت العساكر فكما كا غنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان الشرح قال الشارح
نقل الجوهرى فى الصحاح ان نوفا البكالى بفتح الباء وتخفيف
الكاف كان صاحب على والصواب على غير ما قاله انما هو
بكسر الباء نسبة الى بكال وهو حى من حمير وهو نوف بن فضالة
وجعدة هو ابن اخت امير المؤمنين ام هانى بنت ابى طالب
وابو هبيرة بن ابى وهب صحابى وثفنة البعير بفتح المثلثة
وكسر الفاء بعدها نون هى ما يقع على الارض من اعضائه
اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما يريد ان كثرة
السجود اثرت فى جبينه فصار كثفنة البعير وحدوتكم من
الحداء وهو سوق الابل ولم تستوسقوا لم تجتمعوا ولله
انتم تعجب والهمزة فى اتتوقعون للاستفهام الانكارى
وارفع ضمير وجزم ويسيغون يبلعون والرنق بسكون
النون وكسرها الماء الكدر وابن التيهان بمثناة فوقية
مفتوحة ومثناة تحتيه مشددة مكسورة هو مالك

ولقى بن سعد فى عشرة الاف
ولابى ايوب الانصارى
فى عشرة الاف

ابن دينار الانصارى وقيل بل اسمه عمرو بن الحارث وذو
الشهادتين خزيمة بن ثابت الانصارى وهؤلاء قتلوا بصفين
مع على وقيس بن سعد صحابى خزرجى وهو سعد بن عباده
وابو ايوب الانصارى خزرجى ايضا المفعول له اورد
فيه وهو الموضع الرابع فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة
واستتماما للبلية هذا من اول الخطب فى نهج البلاغة قال
السيد منها فى صفة خلق ادم عليه السلام ثم جمع سبحانه
من خزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها
صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول احمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود
واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا
اذهان يجيلها وفكر يصرف بها وجوارح يختدمها
وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق والمشام
والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة
والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعاديه والاخلاط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور
واستارى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم و
عهد وصيته اليهم فى الاذعان بالسجود له والخنوع
لتكرمته فقال اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
فصلد عن تهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا
بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله

النظرة

سبخة

النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجاز اللعدة
فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الشرح
الخزن من الارض ما غلظ منها واشتد كالجبل والسهل
ما لان وعذبها ما طاب منها واستعد للنبات والزرع و
السبخ ما ملح منها والمسنون الطين الرطب فى قول ابن عباس
وعن ابن السكيت عن ابى عمرو والمنير وقول ابن عباس انسب الى
كلام على لان قوله وسنها بالماء حتى لزبت اى انه خلطها
بالماء حتى صارت طينا يلتصق ولاطها بالبلة اى خلطها
بالرطوبة ومزجها بها والبلة بالكسر الندوة وبالفتح واحدة
البل والازب اللاصق وجبل خلق والاحناء جمع حنى
وهى الجوانب والوصول الحاصل جمع وصل بالكسر والاعضاء
جمع عضو بالكسر والضم كاليد والرجل للحيوان واصلدها
جعلها صلدا وهى الصلبة الملساء والصلصال المنتن
من قولهم صل اللحم وصل اذا انتن وقيل هو الطين اليابس
الذى يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار
وقيل اذا توهمت فى صوته مدا فهو صليل واذا توهمت
فيه ترجيعا فهو صلصلة والذهن فى اللغة الفطنة
والفكر جمع فكرة والمساءة الغم والجوارح الاعضاء
والاختدام والاستخدام بمعنى والادوات جمع اداه
والاستيداء طلب الاداء اشارة الى قوله تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين
وكان تعالى قد عهد اليهم بهذا القول واوصاهم

بمقتضاه ثم استشاده منهم بقوله تعالى اسجدوا لآدم والخضوع
الخضوع والحمية الانفة واعتورهم غشيهم والوهن
الضعف والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال وقيله
حذف تقديره فنال النظرة والسخط الغضب وهو حال
للانسان يستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضى بافعاله
وكان حال ابليس في انظار الله اياه وفسوقه عن امر ربه
مستلزما لاعراض الله سبحانه عنه وعمن عصاه بمثابته
كان هناك نوع مشابهة فحسن لاجلها اطلاق لفظ السخط
قاله القاضي عند قوله من سورة الحجر قال انظرني الى يوم يبعثون
امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني اولا تعجل عقوبتي قال انك
من المنظرين يقتضي الاجابة الى ماسأله ظاهرا لكنه محمول
على ماجاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الاولى أووقت يعلمه الله انتهاء لجله فيه وفي اسعافه اليه
ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته انتهى وقال
الشارح فان قلت تامعنى قوله واجاز للعدة اليس
معناه انه قد كان وعد ان يبقيه الى يوم القيامة والى غير
من الاوقات وليس بين له فهو يقتضي انجزله وعد في الانظار
المطلق ومامن وقت الا ويجوز ابليس فيه ان يختم فان
الله تعالى قال الى يوم الوقت المعلوم انتهى واقول المراد
بالوعد الوعد في علم الله الازلي فان قلت عصيان
ابليس بترك السجود انما يقتضي السخط عليه لا النظرة
قلت نعم ولكن اعطاءه النظرة ليشتد غضب الله عليه
بكثرة ذنوبه ومعاصيه في المدة الطويلة والله اعلم

الحال

(قلت) انما وعد الانظار
ويمكن ان يكون الى يوم القيامة

لابن ابي طالب آنس بالموت
من الطفل بثدي امه

الحال اورد فيها وهو الموضع الخامس والله لابن ابي
طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه هذا بعض من يفيض خطبه من
اوائل نهج البلاغة اولها قال السيد الرضي ومن كلام لهم لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبه العباس وابو سفيان بن
حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن
بسفن النجاة وعوجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة
افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء اجن ولقمة يغص
بها آكلها ومجتنى الثمرة لغير وقتها ايناعها كالزارع بغير
ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة
انتهى قال الشارح سبب هذا الكلام ماروى انه لما تم في سقيفة
بني ساعدة لابي بكر رضي الله عنه امر البيعة اراد ابو سفيان
ابن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين فمضى الى العباس فقال له ان
هؤلاء قد ذهبوا بهذا الامر من بني هاشم وجعلوه في بني
تيم فقم بنا الى علي نبايعه بالخلافة وانت عم رسول الله
وانا رجل مسموع القول في قريش فان دافعونا قاتلناهم
فاتياه فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لاتفاقل عن هذا
الامر وكان علي يعلم من حاله انه لا يقول ذلك الا لامر في نفسه
فاجابه بذلك الكلام وعوجوا اميلوا والاجون تغير الماء وفساده
وغص بالقمة يغص بفتح الغين اذا وقفت في حلقه فلم تسغها

وايناع الثمرة ادركها واندمجت على كذا اى انطويت وباح
بالشئ اظهره والطوى البئر والرشا حبلها وقوله شقوا امواج الفتن
شبه الفتنة بالبحر المتلاطم واستعار له لفظ الامواج وكنى بها
عن حركة الفتنة وتيامها واستعار سفن النجاة لكل ما يكون
وسيلة الى الخلاص من مهاوى الفتنة او حيلة او صبر وقوله وعوجوا الخ
امر له بالعدول عن طريق المنافرة الى السكون والسلامة وكذا قوله
وضعوا تيجان المفاخرة امر بطريق اخر من طرق النجاة فان المفاخرة
مما يهيج الاضغان ويوجب الفتنة ولما كان اكبر ما ينتهى اليه ارباب الدنيا
من المفاخرة هو لبس التيجان استعارها لاسباب المفاخرة وقوله
افلح من نهض بجناح استعار الجناح للانصار والاعوان فان
القوم بهم كالجناح للطائر واستسلم اطاع وانقاد وقوله ماء
اجن الى اخره ينبه بهذا على ان المطالب الدنيوية مشوبة بالاكدار
شبه امر الخلافة بهما فاستعار لفظهما لما يطلب منهما
وقوله ومجتنى الثمرة الى اخره ينبه على ان ذلك الوقت ليس وقت
الطلب اذ كان الزارع بغير ارضه فى محل المنع فلا ينتفع
بزرع كذلك مجتنى الثمرة لغير وقتها لا ينتفع بها فكذلك
طلبه للخلافة فى ذلك الوقت وقوله فان اقل يقولوا الخ
تكاية من لسنة الناس فانهم مولعون بقول مثل ذلك
بعضهم فى حق بعضهم وقوله بعد الشاة التى مثل للداهية
الصغيرة والكبيرة اى بعد ملاقاة كبار الشدائد وصغارها
انسب الى الجزع من الموت وهو استفهام انكارى ثم اكد
تكذيبهم فى دعوى جزعه من الموت بالفتم انس بالموت

من الطفل

من الطفل بثدى امه وذلك لانه سيد العارفين
فانه يعرف ان محبة الموت والانس به امر ممكن من نفوس
اولياء الله لكونه وسيلة الى لقاء اعظم محبوب وانما كان
آنس به من الطفل بثدى امه لان محبة الطفل للثدى وانسه
به ومیله اليه ميل طبيعى حيوانى فى معرض الزوال وميله الى
لقاء ربه ميل عقلى باق فاين احدهما من الاخر وقوله بل اندمجت
على مكنون الخ اشارة الى سبب جملى لتوقفه عن الطلب غير ما ينسبونه
اليه من الجزع وهو العلم الذى انطوى عليه فان علمه بعواقب
الامور مما يوجب توقفه عما فيه فساد واشار باضطرابهم الى
تشتت آرائهم ان يكشف لهم ما يكون عن امر الخلافة والى من
تنتهى وتشبيه اضطراب آرائهم باضطراب الارشية فى
الطوى البعيدة مبالغة وهو تشبيه معقول بمحسوس وكل
ما كانت البئر اعمق كان اضطراب الحبل فيها اشد لطوله وقيل
اراد ان الذى يمنعنى من المناقشة فى هذا الامر هو شغلى بما
انطوت عليه من العلم باحوال الاخرة وما شاهدت من نعيمها
وبؤسها مما لو كشفته لكم لاضطربتم خوفا من الله ووجلا
من عقابه وشوقا الى ثوابه ولذهلتم عما انتم فيه من المناقشة
فى امر الدنيا ولعل فى تمام هذا الكلام لو وجد ما يوضح المقصود
منه ولم اقف عليه انتهى التعليق اوردنا فيه وهو
الموضع السادس يالله مرامانا ابعده قال السيد الرضى ومن كلام
قاله بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يالله
مرامانا ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما اقطعه لقد
استخلوا منهم اى مذكرونا وشوهم من مكان بعيد

يالله مرامانا ابعده

افيمصارع آبائهم يفتخرون امر بعيد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا
عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة
احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار
العشوة وضربوا منهم فى عمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم
عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ويحكم
فى الارض مشيا لا وذهبتم فى اعقابهم جهلا تطؤن فى
هامهم وتستيثون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون
فيما خربوا الى اخر ما ذكر السيد وهى موعظة بليغة
طويلة الشرح المرام المطلوب واللام فى يالة لام الجر
كقولهم يالله وهى للتعجب من بعد ذلك المرام وهى التكاثر
فالغاية المطلوبة فيه لا يدركها لان كل غاية بلغها
فوقها غاية اخرى قد ادركه عين فنفسه تطمح اليها
وذلك التعجب من شدة غفلة الزوار اى الزائرين للمقابر
لان الكلام خرج بسبب الاية وظاهر ان غفلة الانسان
عما يزوره اليه ويقدم بعد ذلك الزيارة عليه غفلة
عظيمة وهى محل التعجب وكذلك التعجب من قطاعة الخطر
والاشراف على شدائد الاخرة فان كل خطر دنيوى
يستحقر فى جنبه واستخباوا اى اتخذوا تخلية الذكر
دابهم وشانهم وقيل اى وجدوه خاليا والواو ضمير
الاحياء وضمير منهم للاموات والتناوش التناول
بقول تركوا منهم ما ينتفعون به وهو المذكر من جهة

* وكنى بالمذكر عما خلفوه من الاثار التى هى محل العبرة

الاعتبار به وتناولوهم من جهة بعيدة والذى تناولوه
هو افتخار كل منهم بابيه وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قوله
الذين هم بعد الموت ابعد الناس عنه او الذين كما لا تهم ابعد
الكمالات عنه وكنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فان
الاموات وكما لا تهم فى ابعد الاعتبارات عن الاحياء
والابناء ولذلك استفهم عن ذلك استفهام انكار وتوبيخ
فقال افيمصارع آبائهم يفخرون الى قوله سكنت وذلك
الان تجاع بالمفاخرة بهم فكانهم بذكرهم لهم فى الفخر
قد ارتجعوهم بعد موتهم ويحتمل ان يكون ذلك استفهما
عنه ايضا على سبيل الانكار له وان لم يكن حرف الاستفهام
والتقدير اترتجعون منهم بمفاخرهم بهم اجسادا خوت اى تفتت
وذابت وقوله ولان يكونوا عبرا الخ تقرير مؤكد للتوبيخ
لهم على ترك العبرة بالمذكر الذى هو وجه النفع
واخذهم بالوجه البعيد وهو الافتخار وكشف لمعناه وكذلك
قوله ولان يهبطوا بهم الخ اى بالاعتبار بصارعهم
فانه يستلزم الخشوع لعزة الله والخشية منه وذلك اولى
بالعقل والتدبر من ان يقوموا بهم مقام عزة بالمفاخرة
والمكاثرة واضاف الابصار الى العشوة لتشبيهها اليها اى نظروا
اليها بابصارهم قلوب غطى على عيونها الجهل باحوالهم فصاروا
فى تلك الحالة غارة لهم واحجى واولى بالحجا وهو العقل
والعشوة ركوب الامر على جهل به ولو استنطقوا اى لو
طلب منهم النطق لقالت بلسان حالها كذا وكذا

الى قوله وتسكنوا فيما خربوا ونصب ضلالا وحبا الاعلى الحاليه
اى ذهبوا فى الارض هالكين وذهبتم بعدهم جاهدين باجوالهم
تطؤن رءوسهم وليستتبعون الاشجار فى المواضع التى بلبث
فيها اجسادهم واورد فيه ايضا وهو الموضع السابع فطيبوا
عن انفسكم نفسا هو من بعض كلام له قال لاصحابه فى بعض
ايام صفين اوله كما فى نهج البلاغة معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وتجلببوا السكينة وقبل ذلك واعلموا انكم بعين الله
ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر
فانه عار فى الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم
نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا الشرح قال الشارح المشهور
ان هذا الكلام قاله فى اليوم الذى كان مساؤه ليلة الهرير وروى
انه قال فى اول ايام اللقاء بصفين فى سنة سبع وثلاثين واستشهد
الشيء اتخذه شعارا وهو ما يلى الجسد من الثياب والجلباب
الملحفة والسكينة الثبات والوقار والاعقاب جمع عقب
وهو العاقبة وسجحا بضمتين اى سهلا وقوله فطيبوا عن انفسكم
نفسا تسهيل للموت عليهم الذى هو غاية ما يلقونه من الشدائد
فى الحرب بالنسبة الى ما هو اعظم واجل من الحياة الدنيا
المطلوبة بترك القتال وهو ما اعدلهم من الثواب الباقى
وهذا كما يقول احدنا للمنفق ماله مع حبه له طب نفسا عما
ذهب منك فان الصدقة مضاعفة لك عند الله وتجدها
خيرا واعظم اجرا ونفسا منصوب على التمييز وهى النفس المدبرة لهذا البدن

والنفس

والنفس الاولى هى الشخص الزائل بالقتل وامرا بالمشى السهل فان
المتكلف سريع الفرار وهو امرلهم بالسعى الى غاية ما يخافون من
القتال ليوطنوا نفوسهم عليه المستتبى اورد فيه وهو الموضع
الثامن قد كنت وما اهدد بالحرب قد جاء فى موضعين من
نهج البلاغة الموضع الاول من اوائله بلفظ ومن خطبة له
الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور
الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا على
منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
هم تركوه ودماء هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا وليوه دونى فما التبعة الا عندهم وان
لفظم مجتمعهم لعلى انفسهم ريضعون امافطمت ويجبون بدعة قد
اميتت باخيبة الداعى ومن دعا الى ما اجيب وانى لراض بحجة
الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى
به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الى ان ابرز
للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما
اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانى لعلى يقين من ربى
وغير شبهة من دينى انتهى والموضع الثانى فى وسط الكتاب
بلفظ ومن كلام له فى معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما
اهدد بالحرب ولا اذهب بالضرب وانا على ما وعدنى ربى
من النصر الى آخر ما اورده بذلك المعنى الشرح هذه الخطبة
قالها لما سمع ان معاوية واهل الشام يطلبون دم عثمان

واستجلب

رضى الله عنه وزمر بالتخفيف والتشديد اى حثهم والحلب بفتح
الجيم واللام الجماعة من الناس وغيرهم تجمع وتولف والضارب
الاصل والنصف بفتحتين الانصاف وقوله يرتضعون اما قد فطمت
استعار لفظ الام لنفسه او للخلافة وبيت المال لبنها والمسلمون اولاد
المرتضعون وكنى بارتضاعهم لها وقد فطمت عن التماسهم من الصلات
مثل ما كان عثمان يصلهم به ويفضل بعضهم على بعض ومنعه لهم من
ذلك واحى البدعة التى اميتت هو اخذ البرى بالجانى كما كان اهل
الجاهلية وقوله ياخيبة الداعى ومن دعا حرج مخرج النجى من عظم
خيبة الدعاة الى قتاله واراد بهذا معاوية واهل الشام وقوله الى
ما اجيب اراد به الباطل الذى دعو لنصرته واراد بحجة الله الى اومن
الصادرة بقتال الفئة الباغية وكذلك كل امر لله او نهى عصى فيه فهو
حجة اى انى راض بقيام حجة الله عليهم وعلمه بما يصنعون
واى رضى للعاقل ثم من كونه لازما للحق وكون خصمه على الباطل
والجلاد المجالدة بالسيف اى المضاربة وقوله هبلتهم الهبول
اى ثكلتهم الثواكل وهى من الكلمات التى تدعو بها العرب وقوله
لقد كنت الخ اى من حين كنت انا كذلك وقوله واتى على يقين الخ
تاكيد لقوته على الحرب واقدامه على الجلاد وجذب لقلوب
السامعين الى الثقة بانهم على بينة من الله ونصرة فى متابعته

المنصوب بالتى لنفى الجنس اورد فيه وهو الموضع التاسع لاسوا العالم

الهدى وامام الردى هو من عهد كتبه لمحمد بن بكر لما ولاه مصر
ومن هذا العهد فانه لاسوا امام الهدى وامام الردى ولى النبى
وعدو النبى ولقد قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى

انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه
واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون وقال الشر اوله وانتم
يا اهل مصر فليصدق قولكم فعلكم وسركم علانيتكم ولا تخالف السنتكم
قلوبكم فانه لاسوا الى قوله تنكرون ويتصل به يا محمد بن ابى بكر اعلم
ان افضل العفة الورع فى دين الله والعمل بطاعته واتى اوصيك بتقوى
الله فى سرك وعلانيتك وعلى اى حال كنت عليه الدنيا دار بلاء ودار
فناء والاخرة دار الجزاء ودار البقاء فاعمل لما يبقى واعدل عما يفنى
ولا تنس نصيبك من الدنيا انى اوصيك بسبع هى جوامع الاسلام
اخش الله عز وجل فى الناس ولا تخش الناس فى الله وخير القول
ما صدقه العمل ولا تقض فى امر واحد بقضاءين مختلفين فيختلف
امرك وتزوغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واهل
بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك فان ذلك اوجب للحجة
واصلح للرعية وخض الغمرات الى الحق ولا تخف فى الله لومة لائم
وانصح المرء اذا استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم
جعل الله مودتنا فى الدين وجلبنا واياكم حلة المتقين وابقى لكم
طاعتكم حتى يجعلنا بها اخوانا على سرر متقابلين احسنتم ايها اهل
مصر موازرة امير كم واثبتوا على طاعتكم ترد واحوض نبيكم صلى
الله عليه وسلم اعانكم الله واياكم على ما يرضيه والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته هذا ما اورده الشارح خبرما

ولا المشهتين بليشب اورد السيد الرضى فى الفصول الفصار
من اخر نهج البلاغة لكن بلفظ ما خير بخير بعده النار وما شر

اورد فيه وهو الموضع العاشر فى اباء
من شر وفى الخير لا خير بخير بعده النار

بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية
انتهى وعلى هذا لا يكون فيه شاهد وكانه تصرف فيه فجعله كلام نفسه
ولهذا لم ينسبه الى نهج البلاغة على عادته الاضافة اورد فيها وهو
الموضع الحادى عشر نسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم هذا
من خطبة طويلة تعرف بخطبة الاشباح وهى من جلائل الخطب وهى
فصول الفصل الاول الحمد لله والثناء عليه الفصل الثانى فى حقيقة
العلماء الراسخين والفصل الثالث فى صفة السماء والفصل الرابع
فى صفة الملائكة والفصل السادس فى صفة الارض ودحوها
ومن صفة الملائكة ولم يستعظموا مامضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقاته وجلهم قال الشارح انما يستعظم
مامضى من اعمالهم لتصور عظمته وكمال قدرته على اشد العقوبات
واثر العقوبات فيستحقرون عظيم اعمالهم عنده ومعنى هذه الشرطية
انهم لو استعظموا ذلك لكان رجاؤهم لثواب عبادتهم عظيما وكان
لقوته ماحيا لاشفاقهم وخوفهم منه وهذا كما ان الانسان اذا
عمل لبعض الملوك عملا ليستعظمه فانه يرى فى نفسه استحقاقا تاما
اجره ويجد التطاول به والدالة عليه فيفوز ذلك ما يحث
من خوفه وكلما زاد استعظامه لخدمته ازداد اعتقاده فى قربه
من الملك قوة وبمقدار ذلك ينقص خوفه وتقل هيبته لكن
الملائكة خائفون ابدا فينتج انهم لا يستعظمون سالف عبادتهم
وهو دليل الى واورد بعده وهو الموضع الثانى عشر سكائك
الهواء هذا من اول خطبة من نهج البلاغة قال فيها ثم
انه سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك

الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن
الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها
على شدة وقرنها الى حد الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها
رتيق الشرح الاجواء جمع جو وهو الفضاء الواسع وشقها شقها
والارجاء جمع رجا بالقصر وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة
كذؤابة وذوائب وهى الفضاء ما بين السماء والارض وكل
مكان خال فهو هواء واجاز اجرى وروى احاراى ادار وجمع
وتلاطم الماء تردا مواجه وضرب بعضها بعضا والزخار مبالغة
زاخر وهو الممتلئ ومتن كل شىء ماه بلد منه واشتد وعصف
الريح شدة جريانها وريح زعزع تحرك الاشياء بقوة والقاصفة
الشديدة كانها لشدتها تقصف الاشياء اى تكسرها وسلطها
جعل لها سلاطة وهى القهر والفتيق المتفتق والرتيق المندفق
قال الشارح اعلم ان خلاصة مايفهم من هذا الفصل ان الله
سبحانه خلق قبل خلق الماء ريحا عاصفا زعزعا ثم خلق ماء
زخارا متراكما حمله على متنها وقدر لذلك الماء امكنة
اجراه فيها وجعل تلك الريح محيطة به حافظة له من جميع
جوانبه متسلطة على ضبطه فترد بعضه الى بعض وجعلها
مقرونة به بحيث لا يكون بينهما جسم اخر فصار الماء من
فوق الريح مندفقا والخلاء من تحتها متفتق واسع وتلك
الريح محفوظة بقدرة الله تعالى واورد بعده وهو الموضع
الثالث عشر رخاء الدعة هذا من خطبة علم فيها الناس الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم قال في آخرها اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء
اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة وهذا
اخر الخطبة الشرح قال الشريف سال الله ان يجمع بينه وبين الرسول
في امور احدها برد العيش والعرب تقول عيش بارد اذا كان
لا كلفة فيه من حرب وخصومة وهو في الاخرة يعود الى ثمرات
الجنة البرية من كدر الاتعاب الثاني قرار النعمة اي مستقرها وهو
الجنة وحضرة رب العالمين الثالث منى الشهوات وهو ما تتمناه النفس
وتهواه من اللذات بنعيم الابد الرابع رخاء الدعة ومنتهى
الطمأنينة اي اتساع سكون النفس بلذة مفارقة الجن والانس
بالملأ الاعلى وامنها من مزعجات الدنيا وراحتها من معاناة
آفاتها الخامس تحف الكرامة وهي ثمرات الجنة وتطوفهم
الدانية وسائر ما اعد لتحف وليائه الابرار ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واورد في الاضافة
ايضا وهو الموضع الرابع عشر ما رايت مثل الجنة نام طالبها
تقدم في تخريج الاحاديث انه بعض حديث وجاء ايضا
في كلامه رضي الله عنه بلفظ لمرار كالجنة من خطبة
بليغة مذكورة في اوائل نهج البلاغة وهي اما بعد فان الدنيا
قد ادبرت وآذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة

الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن
عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضر اجله
ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضر اجله
الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق
يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال
الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فتزودوا
في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال السيد
رضي الله عنه لو كان كلام ياخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا
ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام فكفى به قاطعا
لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار الشرح
قال الشارح اعلم ان الضمير في قوله نام طالبها وهاربها يعود
الى المفعول الاول لرايت المحذوف والمشبه في الموصفين
والتقدير لم ار نعمة كالجنة نام طالبها ولا نقمة كالنار
نام في محل النصب مفعولا ثانيا ومغزى الكلام انه نفى علمه
مما يشبه الجنة وما يشبه النار ولم ينف علمه بذات ذلك
الشبيه بل علمه به من جهة الشبه وهي نوم الطالب والهارب
ولذلك استدعت ارى بمعنى اعلم هنا مفعولين اي لم ار
نعمة كالجنة بصفة نوم الطالب لها فنبه على وجه الشبه بقوله

نام طالبها فترفى الشبه من تلك الجهة وكذلك قوله ولا كالنار
والمفعول الثانى فى الجملتين صفة جارية على غير من هى له
وفيه تنبيه للموقنين بالجنة والنار والنار على كونهم نائمين فى
مراقد الطبيعة ليتنبهوا منها ويتيقظوا للاستعداد بالعمل النافع
لما وراءهم منه مرغوب ومرهوب وفيه التعجب من جمع الموقن
بالجنة والنار بين علمه بما فى الجنة منه تمام النعمة وتقصيره
عن طلبها بما يؤدى اليها من الاعمال الصالحة وجمع الموقن بالنار
بين علمه بما فيها من عظيم العذاب وبين تفصيره وغفلته عن
الهرب الى ما يخلص منها من ذلك النعت اورد فيه وهو
الموضع الخامس عشر اخر تقله تقدم الخلاف فى قائله فى
تخريج الاحاديث واورده السيد الرضى فى الفصول القصار من
اخر نهج البلاغة وقال ومن الناس من يرى هذا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومما يقوى انه من كلام امير المؤمنين
على رضى الله عنه ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابى
قال قال المأمون لولا ان عليا رضى الله عنه قال الخبر تقله
لقلت انا اقله تخبر انتهى الشرح قال الشارح قلاه يقليه
قلى وقلاءً بالفتح وقليه يقلاه ابغضه والهاء للسكت
وهو امر فى معنى الخبر يجرى مجرى المثل والمعنى من خبرت
باطنه قليته والحكم اكثرى لكثرة ما عليه الناس من
خبث السريرة ورذائل الاخلاق يضرب مثلا لمن يظن
به الخير وليس هناك وما نقل عن المأمون بالعكس
يريد ان اظهار البغض للشخص يكشف عن باطنه
لانه اما ان يقابل بمثل ذلك او بترك فيعرف حينئذ

من شرح ومثله عن ابى بكر الاصفهانى قال لولا ان الاعتراض
على السلف من الجهالة والسرف لقلته القلى ثم الخبر حتى لا
يكون الانسان مضيعا وقته واضعا فى غير موضعه
مقته وليس المراد حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر
والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك
ام ينقضه ويحول عنك الاخبار بالذى اورد فى الذى من
الموصولات وهو الموضع السادس عشر ترلث انقسهم
منهم فى البلاء كالذى ترلث فى الرخاء تقدم هذا فى الموضع
الثانى من هذا الكتاب فى خطبة وصف المتقين لهمام قال
الشارح اى لا تقنط من بلاء نزل بها ولا تبطر برخاء
يصيبها بل مقامها فى الحالين مقام الشكر والذى
صفة مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف ايضا
والتقدير ترلث كالنزول الذى ترلثه فى الرخاء ويحتمل ان يكون
المراد بالذى الذين بحذف النون كما فى قوله تعالى كالذين
خاضوا ويكون المقصد تشبيههم حال نزول انقسهم منهم فى
البلاء بالذين ترلث انقسهم منهم فى الرخاء والمعنى واحد هذا
كلامه الظروف اورد فيها وهو الموضع السابع عشر بينا هو
يشقيها فحبانه اذ عقدها لاخر بعد وفاته هذا
من خطبة فى اول نهج البلاغة تعرف بالشقشقية وقبل هذا
فيا عجبا بينا هو يستقيلها الخ قال الشارح اشار الى
ابى بكر رضى الله عنه وطلبه الاقاله بقوله اقيلونى

فلست بخيركم ووجه التعجب ههنا أن طلبه الاقالة من
هذا الامر انما هو لثقله وكثرة شرائطه وشدة مراعاة
اجزاء احوال الخلق مع اختلاف طبائعهم واهوائهم
على قانون واحد وكلما كانت مدة ولاية الانسان لهذا
الامر اقصر كان خوفه اقل وكانت متاعبه أيسر واسهل
وسبيل طالب الاقالة من هذا الامر وامثاله ومقتضى طلبه
لذلك ان يتحرى قلة متاعب هذا الامر ويجتهد في الخلاص
منه مهما امكنه فاذا رأيناه متمسكا بهذا الامر مدة حياته
وعند وفاته يعقد لآخر بعده فيتحمل مضار هذا الامر في
حال الحياة بعد الوفاة فهو محل التعجب واقول ان هذه الخطبة
وما في معناها تشتمل على شكايته رضي الله عنه وتظلمه في
أمر الامامة وهو محل الخلاف بين الشيعة وبين من خالفهم
فان جماعة من الشيعة ادعوا ان هذه الخطبة وما في حكمها
مما اشتمل عليه هذا الكتاب منقول على سبيل التواتر
وجماعة من اهل السنة بالغوا في انكار ذلك حتى قالوا
انه لم يصدر عن علي شكاية في هذا الامر ولا تظلم اصلا
ومنهم من انكر هذه الخطبة ونسبها الى السيد الرضي
رحمه الله والتصدر للحكم في هذا الموضع هو محل
التهمة للشارحين وانا مجد لعهد الله على اني لا
احكم في هذا الكلام الا بما اجزم او يغلب على ظني انه
من كلامه او هو مقصود فاقول ان كل واحد من الفريقين خارج

عن العدل

عن العدل افراطا وتفريطا اما ضعف كلام الاولين فان
المعتبرين من الشيعة لم يدعوا ذلك ولو كان كل واحد من هذه
الالفاظ منقولا بالتواتر لما اختص به بعض الشيعة دون بعض
واما المنكرون لوقوع هذا الكلام فيحتمل انكارهم وجهين احدهما
ان يقصد بذلك توطين العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة
الفتن ليستقيم امر الدين ويكون الجميع على منهج فيظهر لهم انه
لم يكن بين الصحابة الذين هم اشراف المسلمين وساداتهم خلاف
والاتراع ليقتدي بهم من سمع ذلك وهذا مقصد حسن ونظر
لطيف والثاني ان ينكروا ذلك عن اعتقادهم انه لم يكن خلاف
بين الصحابة ولا منافسة في امر الخلافة والانكار على هذا
الوجه ظاهر البطلان ولا يعتقده الا جاهل بسماع الاخبار
لم يعاشر احدا من العلماء فان امر السقيفة وما جرى بين
الصحابة من الاختلاف وتخلف علي عن البيعة امر ظاهر
لا يدفع ومكشوف لا يتقنع حتى قال اكثر الشيعة انه لم
يبايع اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كرها
وقال مخالفوهم انه بايع بعد ان تخلف في بيته مدة ودافع
طويلا وكل ذلك مما تقتضي الضرورة معه بوقوع الخلاف
والمنافسة بينهم والحق ان المنافسة كانت ثابتة بينه وبين من تولى
امر الخلافة في زمانه والشكاية والتظلم الصادر منه في ذلك
امر معلوم بالتواتر المعنوي فانا نعلم بالضرورة ان الالفاظ
المنقولة عنه المتضمنة للتظلم في امر الخلافة قد بلغت في الكثرة

تخلف

والشهرة بحيث لا تكون بامرها كذبا بل ولا بد وان يصدق
واحدهما واذا صدق ثبت فيه الشكاية اما خصوص الشكايات
بالفاظها المعينة فغير متواترة وان كان بعضها اشهر من بعض
فهذا ما عندى فى هذا الباب بعد التحرى والاجتهاد وعلى هذا
التقدير لا يبقى لانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه رضى الله
عنه وتسميتها الى الرضى معنى فان مستند ذلك الانكار هو ما
تشتمل عليه من التصريح بالتظلم ومستند انكار ذلك
منه هو اعتقاد انه لم يكن له منافسة فى هذا الامر وانت
تعلم ان ذلك اعتقاد فاسد على ان هذه الخطبة خاصة قد
اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضى وروى عن مصدق بن شبيب
النحوى قال لما قرأت هذه الخطبة على شيخى ابى محمد بن الخشاب
ووصلت الى قول ابن عباس ما اسفت على شئ فوط كاسفى
على هذا الكلام قال لو كنت حاضر القلب لابن عباس وهل ترك
ابن عمك فى نفسه شيئا لم يقله فى هذه الخطبة فانه ما ترك
للاولين ولا للاخرين قال مصدق وكانت فيه دعابة فقلت
له يا سيدى فلعلها منحولة اليه قال لا والله انى اعرف انها
من كلامه كما اعرفت انك مصدق قال فقلت له ان الناس
ينسبونها للشريف الرضى قال لا والله ومن ابن للرضى هذا
الكلام وهذا الاسلوب فقد رأينا كلامه فى نظمه ونثره لا يقرب
من هذا الكلام ولا ينتظم فى سلكه على انى قد رأيت هذه الخطبة
بخطوط العلماء الموثوق بضبطهم من قبل ان يخلق ابو الرضى فضلا

عنه

عنه واقول قد وجدتها بنسختين تاريخهما قبل مولد الرضى
بمدة احداهما انها متضمنة كتاب الانصاف لابى جعفر تلميذ
ابى القاسم الكعبى احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد
الرضى الثانية انى وجدتها بنسخة عليها خط الوزير
ابى الحسن على بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك
قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة والذى يغلب على ظنى
ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة هذا
اخر ما كتبه ابن ابى الحديد فى شرحه والله اعلم اعمال المصدر
اوردفيه وهو الموضع الثامن عشر قلت عنكم بنوته هو
فى خطبة قى اواخر الخطب من نهج البلاغة قال السيد الرضى
ومن خطبة له فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد
وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة
تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية
وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا ومرضا حابسا اوموتا
خالسا فان الموت هازم لذائكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طيباتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب قد علقتكم
حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت
فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وكلت عنكم بنوته
فيوشك ان تغشاكم دواجى ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشى سكراته واليم ازهاقه ودجو اطباقه ؟

وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت بجنيكم وفرق
نديكم وعفى اثاركم وعطل ديياركم وبعث ورائكم يقتسمون
تراثكم من حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع واخر منزل
الزاد الى آخر ما ساقه السيد الرضى الشرح الحابس المانع
والخالس المختطف والطية بالكسر والشديد منزل السفر
والوائر الذى يوحب لغيره الوتر وهو الحقد والغوائل المصائب
ثانى على غرة والمعابل جمع معبلة بكسر الميم وهى نصل عريض
طويل والعدوة التعدى والظلم والبغوة مصدر بنا السيف
اذا لم يؤثر فى الضريبة والظلل جمع ظلة وهى السحاب والاحتدام
شدة الحدة والغيظ والازهاق الاعجال ويروى بالراء
والجشوبة بالجيم والموجدة غلظ الطعام والنجى النوم يتباحون
والندى المجلس وهو مجتمع النوم والعمر الناكس الرجوع الى
الحالة المنافية للتكليف وهى الهرم المستلزم لضعف
العقل والبنية ونقصانهما والرجوع الى حال الطفل
فى ذلك وقوله والحال هادية اى حال الانسان فى الدنيا
فان حاله عند الموت وما بعده فى غاية الاضطراب وكذلك
العمل والتوبة والدعاء حين الموت وقوله والاقلام جارية
اى اقلام الحفظة واستعار الطيان لمنازل السفر الى
الآخرة بالموت عن الدنيا واهلها فان الآخرة ابعد منزل عن
الدنيا واستعار الحبل للامراض البدنية التى هى داعية الموت
كحبالة الصائد ورشح بوصف الاعلاق وكذا المعابل

استعارها

استعارها للآفات الداعية الى الموت واستعار السطوة له لتشبيهه بالسلطان القاهر والسبع الضارى وكذلك العدوة له باعتبار اخذه على غير حق له كالظالم وكذا استعار البغوة له لعدم تاثير شبهه بالسيف القاطع واستعار وصف الاحتدام لعلاقة التشبيه عند نزوله بالرجل المستشيط غضبا فى قوة الاخذ واستعار الحنادس لما يتوهمه الانسان من الظلم فى غمرات الموت وسكراته وكذلك الغواشى لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من ادراك المغشية الآلة واليم ازهاقه اعجاله المؤلم استعار الاطباق لحالاته المتزايدة و سكراته المتضاعفة وصفها بالدجو وشدة الظلمة ويحتمل ان يريد به اطباق القبور الحاصلة بسببه وكان هى المخففة من كان واسمها ضمير الشان ولما كانت للتشبيه وكان التشبيه يستلزم المقارنة بين المشبه والمشبه به فى وصف ما هو وجه الشبه كان المشبه هنا هو حال الموت من جهة ما هو منتظر لابد منه والمشبه به هو باعتبار اتيانه ومواقاته لهم ووجه الشبه هو القرب اى قرب المنتظر الذى لابد منه من الواقع الموجود اذ كل ما هو آت قريب ثم ارد ف التخويف بذكر لوازمه المخوفة وهى اسكان المتاجين وتفريق المجتمعين وتعفية الآثار وتعطيل الديار وبعث الوارث لاقتسام التراث وبين حميم متعلق باتاكم بغتة ثم ما بعده من الافعال اى كانه اتاكم بغتة ففعل بكم ما فعل من اسكان المتاجين وعين بين صديق خاص

لتشبيهه

لا تنفع صداقته ح وقريب محزون لا ينفع حزنه ثم اردف
ذكر الموت ولوازمه بالحث على العمل والتاهب لنزوله وما بعده
والتزود بالتقوى في منزل الزاد وهو الدنيا الى غير ذلك من المواعظ
والنصائح افضل القصص اورد فيه وهو الموضع التاسع عشر
لان اصوم يوما من شعبان احب الى من ان افطر يوما من رمضان لم اره
في نهج البلاغة ولا في ما زاد عليه شارحها ابن ابي الحديد فانه
اورد الف حكمة من كلام علي رضي الله عنه بعد تمام الشرح واورد
بعده وهو الموضع العشرون اللهم ابدلني بهم خيرا منهم
وابدلهم بي شرا مني هو من خطبة من اوائل نهج البلاغة وقد تواردت
عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم
عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد
ابن نمران لما غلب عليها بسر بن ارطاه فقام الى المنبر
ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي
فقال ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا اتة
تهب اعاصيرك فضحك الله وتمثل بقول الشاعر

لعمر ابيك الخير يا عمر وانني ٭ على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال أنبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم
سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل
وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم
في بلادهم وفسادكم في بلادكم فلو ايتمنت احدكم على قعب

لخشيت

لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من
بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية
الحميم ثم نزل عن المنبر قال السيد الرضي الارمية جمع رمى
وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص
الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اسد حقولا واسرع خفوقا
لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء
وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذ دعوا انتهى وجاء
ذلك في كلام آخر له اورده السيد الرضي بعده بنحو كراس قال
وقال في سحر اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس
فسح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا
لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم لي شرا لهم مني
قال السيد ويعني بالاود الاعوجاج واللدد الخصام وهذا
من افصح الكلام انتهى قوله ما هي الا الكوفة هي ضمير الكوفة
بقرينة تضجره منها ومن اهلها وحضورها في ذهنه واقبضها
خبر ثان لنهى او هي ضمير القصة وجملة الكوفة اقبضها خبر
عنها ويفهم منه حصر ما بقي له من البلاد التي يعتمد عليها
في الحرب ومقابلة العدو في الكوفة وهو كلام في معرض التحقير
لما هو فيه من امر الدنيا وما بقي له من التصرف الحق بالنسبة الى ما لعنين ا

من التصرف الباطل وأقبضها وأبسطها كنايتان عن وجوب التصرف فيها
اى ان الكوفة حقيرة بالنسبة الى سائر البلاد التى غلب عليها
الخصم فاعسى لصنع تبصر فى فيها وما الذى ابلغ به من دفع الخصم
وجملة تهب اعاصيرك حالية والاعصار ريح تثير التراب
يحتمل الحقيقة فان الكوفة مشهورة بهبوب الاعاصير ويحتمل
استعارتها لما يحدث من آراء اهلها المختلفة بجامع الأذى
والازعاج وتقدير الكلام فان لم تكونى الا انت عدت لى التى
بها العدو وخطا من الخلافة مع ما عليه حالك من المذام
ففتحالك ولاستضعارها تمثل بالبيت ولوضراعة الطعام
وقليل بالجر صفة له ومعنى تمثيله الى على بقية من هذا الامر
كالوضر القليل فى الاناء وقوله انبئت بسرا قد اطلع اليمن
كذا رأيته اطلع بفتح الهمزة وسكون الطاء فى ثلاث نسخ صحيحة
من نهج البلاغة وفسره شارحه ابن ابى الحديد بقوله اى
غشيها وقال الازهرى فى التهذيب يقال طلعت عليهم
واطلعت واطلعت بمعنى واحد وقد اطلعت من فوق
الجبل واطلعت بمعنى واحد فيكون اليمن اما منصوب بنزع
الخافض او مفعول لاطلع بتضمينه معنى غشى وقد اورده
ابن هشام طلع اليمن بضم اللام بدون الف فى الامور التى
لا يكون الفعل معها الا قاصرا من الباب الرابع من المغنى فقال
وسمع رحمتكم الطاعة وان بسرا طلع اليمن ولا ثالث لهما
وتوجيههما انهما ضمنا معنى وسع وبلغ انتهى ولم ارهما

الرواية

فتحا

الرواية لعين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة هو
بسر بن ارطاة قال ابن حجر فى الاصابة مختلف فى صحابته
قال ابن ابى الحديد وسبب هذه الخطبة ان قوما بصنعاء كانوا
من شيعة عثمان يعظمون قتله فبايعوا عليا على دعل فلما اختلف
الناس عليه بالعراق وكان العامل له يومئذ على صنعاء عبيد الله
ابن العباس وعلى الجند بها سعيد بن نمران ثم قتل محمد بن ابى
بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلم هؤلاء ودعوا الى
الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيد الله بن العباس فتظاهروا
بمبايعة على فحبسهم وكتب الى اصحابهم بالجند فعزلوا سعيد
ابن نمران عنهم واظهروا امرهم فانضم اليهم خلق كثير فكتب
الى اهل اليمن والجند كتابا يهددهم فيه ويذكرهم الله تعالى
فاجابوه بانا مطيعون ان عزلت عنا هذين الرجلين
ثم كتبوا الى معاوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارطاة
وكان سفاكا للدماء فقتل فى طريقه بمكة داود وسليمان
ابنى عبيد الله بن العباس وبالطائف عبد الله بن المدان
وكان صهرا لابن عباس ثم انتهى الى صنعاء وقد خرج
منها عبيد الله وسعيد واستخلفا عليها عبد الله بن
عمرو بن اركه الثقفى فقتله بسر واخذ صنعاء فلما قدم
ابن عباس وسعيد على على بالكوفة عاتبهما على ترك
قتال بسر فاعتذر اليه بضعفهما عنه فقام رضى الله
عنه الى المنبر ضجرا من مخالفة اصحابه له فى الرأى

عبيد الله وسعيد الى أمير
المؤمنين يخبرانه الخبر فكتب
الى صح

فقال ماهى الا الكوفة الى اخر الخطبة وقوله سيداولون
منكم اى سيعطون الدولة باخذها منكم والعقب قدح
من خشب مقعر وعلاقته بالكسر حبله الذى يعلق به
وهذا مبالغة فى ذمهم بالخيانة على سبيل الكناية عن
خيانتهم فى عهدهم على قبول اوامره وقوله قد ملتهم
وملوني شكى الى الله لمنهم وعرض ما فى ضميره وضمائرهم
بحسب ما شهدت به قرائن احوالهم والملال والسام مترادفان
وحقيقته اعراض النفس عن الشئ اما لفتور القوى البدنية عن كثرة
ان لافاعيل واما لاعتقاد النفس عن دليل يتبين لها ان ما
تطلبه غير ممكن لها وهذان السببان كانا موجودين لسامه
رضى الله عنه من افعالهم فانه لم يشك منهم ولم يدع عليهم
حتى عجزت قواه عن التطلع الى وجوه اصلاحهم وانصرفت
نفسه عن معالجة احوالهم لاعتقاده ان تقويمهم غير ممكن
واما سامهم منه فاما لاعتقادهم ان مطلوباتهم التى كانوا
أرادوها غير ممكنة منه او لكثرة تكرار امره بالجهاد مع
ضعف قواهم التى هى مشغولة بغير الله ثم ارداف الشكاية
بالتضرع الى الله فى الخلاص منهم ثم الدعاء عليهم فدعا
لنفسه اولا ان يبدله خيرا منهم اما فى الدنيا قوما صالحين
فيخلصون له فى الدين واما فى الاخرة قوما اصطفاهم الله والاول
ارجح لما ثمناه بعد من فوارس بنى فراس فان قلت هذا الدعاء
مشكل من وجهين احدهما انه يقتضى ان يكون هو اشر وقد ثبت

انه كان بريئا من الشرور الثانى انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود
الشرور وجود الاشرار قلت الجواب عن الاول من وجهين
احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد لاثبات الافضلية
كذلك ترد لاثبات الفضيلة وح يحتمل ان يكون مراده
من قوله شرا منى ابدلهم بمن فيه شر غيرى الثانى ان يكون
شرا منى بحسب عقائدهم ان فيه شرا عليهم واعتقادهم انه
ذو شر لا يوجب كونه كذلك وعن الثانى من وجهين احدهما
انه لما كان فى دعاء الله ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة تامة
حسن منه ذلك وبيان المصلحة من وجهين احدهما
ان صدور ذلك الدعاء منه عليهم بمشهد منهم وسمع
من اعظم الاسباب المخوفة الجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى
وذلك مصلحة ظاهرة الثانى ان نزول الامر المدعو به عليهم
بعد مما ينبههم على فضله ويذكرهم انه لم يصبهم ذلك الا
لتركهم اوامر الله تعالى وخروجهم عن طاعته فيشفهم زاعن
مسالك الغى والفساد الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك
بلاء من الله تعالى لهم الثانى لعله انما دعى عليهم لعلمه
انه لا يرجى صلاحهم فلما خلقوا لاجله مما يدعوهم اليه
ومن لا يرجى صلاحه مع فساد نظام العالم بوجوده فعدمه
اولى من وجوده فكان دعاؤه عليهم اذن مندوبا اليه
وعلى ذلك يحمل ايضا دعاؤه عليهم اللهم مث قلوبهم كما يماث
الملح فى الماء اى اذب قلوبهم كما يذاب الملح وفى هذا تاس

بالانبياء فى الشجر كنوح اذ قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا
الآية ثم ختم بالدعاء على من لم يرج صلاحه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ويروى اليوم الذى دعا عليهم
فيه ولد الحجاج بن يوسف وروى انه ولد بعد ذلك باوقات يسيرة
وفضل الحجاج باهل الكوفة مشهور واورد بعده وهو الموضع الواحد
والعشرون ولهى بما تقدل من نزول البلاء بجسمك والنقص
فى قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك هذه من واخر
الخطبة قال السيد ومن كلام له قاله عند تلاوته يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم ومن وسطها وحقا اقول ما للدنيا غررتك
ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك الغطاء وآذنتك على سواء
لهى بما تقدل من نزول البلاء بجسمك والنقص فى قوتك اصدق
واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق
من خير مكذب ولئن تعرفنها فى الدنيا والحاوية والربوع الخالية
لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بحلة الشفيق
عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل
من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الجارون
منها اليوم الشرح قال الشارح وقوله وحقا اقول الخ
تقدير منع لما عساه ان يجيب به الناس سئل الله تعالى
اياهم بقوله ما غرك بربك الكريم وهو كثير من
كلامهم ان الدنيا هى الغارة لاهلها وكما نسب القرآن
الكريم اليها ذلك بقوله وغرتهم الحياة الدنيا وكلامه

رضى

رضى الله عنه حق من وجهين احدهما ان الاستغرار من
لواحق العقل وليست الدنيا ذات عقل والثانى انها لم تخلق لان
يستغر بها اذ كان مقصد العناية الالهية بوجود الانسان
فيها تحصيل الكمالات المستعدة له منها وفيها فلا يجوز ان ينسب
اليها الاستغرار حقيقة لكن لما كانت سببا ماديا للاغترار
بها جاز ان ينسب اليها بنسبة ضده اليها وهو النصيحة له
بمكاشفته بالمواعظ وهى الالتفاظ عن تصاريفها وباعلامها
له على عدل منها اذ خلقت لذلك التغير والاعلام وعلى ذلك
التصريف ولم يمكن ان تكون كذلك فلم يكن تصاريفها جورا
لا عليك وقوله ولهى بما تقدل الخ زيادة تاكيد لتصيحتها
وتخويف منها واستعار لفظ الوعد لاشعارها فى تغيراتها
بما يتوقع من مصائبها كما ان الوعد اشعار باعطاء مطلوب واستعمل
الوعد فى مكان الوعيد مجازا اطلاقا لاسم احد الضدين على الاخر
كتسمية السيئة جزاء وكذلك استعارلها لفظ الصدق
والوفاء لتشبيهها بالصادق الوفى فى انه لابد من ايقاع ما وعدت
به من تصاريفها ومصائبها كما ان الصادق الوفى بوعده لابد
له من ايقاع ما وعد به وقوله ولرب ناصح الخ تقرير لبعض
لوازم الغفلة عنه وهو تهمته للناصح منها وتكذيب
لصادق خبرها واطلق لفظ التهمة والتكذيب
مجازا فى عدم الالتفات الى نصيحتها بتصاريفها وما يعلم
من صادق تغيراتها وعدم اعتبار ذلك منها اطلاقا لاسم

ذى الغاية على غايته اذا كانت غاية النهمة والتكذيب عدم الالتفات
الى المتهم والمكذب والاعراض عنهما وقوله ولئن تعرفتها
الخ صورة احتجاج بنى فيه على صدقها فى نصيحتها كى
تستنصح ولا تتهم وهو بقياس شرطى متصل وتقرير ولئن تعرفتها
اى طلبت معرفة حالها فى نصيحتها وغشها من الديار
الخالية والربوع الخاوية للامم السالفة والقرون الماضية
لتعرفتها بمنزلة الشفيق عليك والشحيح بك ووجه شبهها
بذلك حسن تذكرها لك وبلاغ موعظتك منها كما ان الناصح
الشفيق عليك كذلك وبيان الملازمة مح على الوجدان
بعد تعرفها والاستثنائى هذه المتصلة لعين المقدم لينتج
عين التالى وقوله ولنعم دار من الخ يأتى شرحه ان شاء الله
فى موضعه واورد بعده وهو الموضع الثانى والعشرون
واومن به اولا باديا هذا من خطبة من اوائل الخطب
قال السيد الرضى ومن خطبة له وهى من الخطب العجيبة
وتسمى الغراء الحمد لله الذى علا بحوله ودنا بطوله مانح
كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل احمة على عواطف
كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه
قريبا هاديا واستعينه قادرا قاهرا واتوكل عليه
كافيا ناصرا وهى خطبة طويلة بليغة فى المواعظ
الشرح الحول القوة والطول الفضل والمنحة العطية
والازل الشدة وقوله بحوله المراد العلو المعقول باعتبار

كونه

كونه مبدأ كل موجود ومرجعه فهو العلى المطلق الذى لا اعلى منه فى
الوجود ولما كان ذلك اعتبارا يلحقه بالقياس الى كل موجود صدر
عن قدرته وقوته لاجرم جعل للحوقه له مبدأ هو حوله ولما كان
معنى الدنو والقرب فى حقه تعالى ليس مكانيا كان اعتبارا يجدثه
عقولنا له من قرب افاضة نعمة على قوابلها وقربه من ابصار
البصائر فى صورة نعمة منها ولذلك جعل طوله مبدأ الدنو
وقوله واومن به اولا باديا نصب باديا على الحال واشار
بهذين الموصفين الى الجهة التى هى مبدأ الايمان به اذ كان
باعتبار كونه اولا هو مبدأ الجميع الموجودات وكونه باديا
هو كونه ظاهرا للعقل فى جميع آثاره فباعتبار ظهوره
مع كونه مبدأ الكل موجود واول له يجب الايمان والتصديق
بالاهيته وقوله واستهديه الخ استهد اوة طلب الهداية
منه وقربه دنو بجوده من قابل فضله وهدايته هبة
الشعور لكل ذى ادراك بما هو لائق ليطلبه وظاهر انه
باعتبار هذين الوصفين مبدأ لطالب الهداية منه
وقوله واستعينه الخ الاستعانة طلب المعونة منه على
ما ينبغى من طاعته وسلوك سبيله والقاهر هو الذى
لا يجرى فى ملكه خلاف حكمه بل كل موجود مسخر تحت حكمه
وقدرته وحقير فى قبضته والقادر هو الذى اذا شاء فعل
واذا لم يشأ لم يفعل وظاهر انه باعتبار هذين الوصفين
مبدأ الاستعانة وقوله واتوكل عليه الخ التوكل اعتماد الانسان

فيما يرجو ويخاف على غيره والكافي اعتبار كونه معطيا الكل قابل
من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع مضرة والناصر
هو اعتبار اعطائه النصر لعباده على اعدائهم بافاضة هدايته
وقوته وظاهر انه تعالى باعتبار هذين الموضعين مبدا التوكل
عباده عليه الفعل الماضي اورد فيه وهو الموضع الثالث
والعشرون اجز امرئ قرنه واسى اخاه بنفسه هو من
كلامه له في حث اصحابه على القتال وبعد ذلك ولم يكن قرنه
الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآجلة انتم لها
ميسم العرب والسنام الاعظم وان في الفرار موجدة
الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفالغير مزيد في
عمره ولا محجوز بينه وبين يومه الشرح قال الشارح
هذا الكلام قاله بصفين ولها ميسم العرب اجوادهم
والموجدة الغضب واجزاوسى فعلان ماضيان في معنى
الامر والمعنى ليجز امرؤ قرنه وهو خصمه وكفؤ في
الحرب اي ليقاومه وليواس اخاه بنفسه في الذب عنه
ولا يفر من قرنه اعتمادا على اخيه في دفعه فيجتمع
على اخيه قرنه وقرن اخيه ثم ذكر لهم علة الفائدة في
الفرار اذ كان غاية الفرار السلامة من الموت وهو لا بد
منه كقوله تعالى لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل الآية واستعار سيف الآخرة للموت ووجه

المشابهة

المشابهة كونهما مبطلين للحياة ثم مدحهم باوصاف ليستقبح
معها رها وهي كونهم اجواد العرب والسنام الاعظم واستعار
لهم السنام لمشاركتهم اياه في العلو والرفعة ثم اكد بتقبيح الفرار
بكونه يستلزم غضب الله الى اخر ما ذكره نواصب الفعل
اورد فيها وهو الموضع الرابع والعشرون وودت ان اخي
فلانا كان شاهدنا قال السيد الرضي ومن كلام له
هذا من اوائل نهج البلاغة رضي الله عنه لما اظفر الله سبحانه
باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت يا امير المؤمنين
ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به
على اعدائك فقال له اهوى اخيك معنا قال نعم
فقال لقد شهدنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم
في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان
ويقوى بهم الايمان الشرح استعار الرعاف وهو الدم
الخارج من انف الانسان لوجودهم وفيه لتشبيه الزمان
بالانسان وانما نسب وجودهم الى الزمان لانه من
الاسباب المعدة لقوابل وجودهم ونحو قول الشاعر
ومارعف الزمان بمثل عمرو ولا ثلد النساء ضريبا
واورد فيها ايضا وهو الموضع الخامس والعشرون لا يجز
لكم من امري رضي فتر ضونه ولا سخط فتخذلون عليه
هذا في وسط نهج البلاغة قال السيد ومن كلام له
في ذم اصحابه الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل

وعلى ابتلائكم ايتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت
لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم حرتم وان اجتمع الناس
على امام طعنتم وان اجتمعتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم
فوالله ان جاء يومى وليأتينى ليعرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم
قالٍ وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم
وليس عجيبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه
على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام
وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون
عنى وتختلفون على انه لا يخرج اليكم من امرى رضى فترضونه
ولا سخط فتجمعون عليه وان احب ما انا لاقٍ الى الموت
قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم
وسوغتكم ما مججتم فلو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ

الشرح الحوز الضعف ويحتمل ان يريد من الخوار وهو الصياح واجبتم حذ بثم ودعيتم ونكص رجع على عقبه والقالى المبغض والطعام اوغار الناس والتريكة بيضة النعام ومجه القاه من فيه وقوله لا ابا لغيركم دعاء بالذل لغيرهم وفيه نوع تلطف بهم ثم اقسم انه يجاء يومه اى وقت يومه وهو تهديد لهم بفراقه وانشعاب امورهم بعده وقوله ليأتينى حشو لطيفة فى الكلام وانى بها مؤكدة لان اتيان الموت امر محقق

وقوله

وقوله جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم ثم اخذ
فى استفهامهم عما يدعون انه موجود فيهم وهو الدين والحمية
والانفة فان قلت المشهور ان معاوية انما استمال العرب
بالاموال والرغائب فلم قال فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء قلت انه لم يكن يعطى جنده على
وجه المعونة والعطاء المتعارف بين الجند وانما كان يعطى
رؤساء القبائل من اليمن والشام الاموال الجليلة
ليستعبدهم بها واولئك الرؤساء يدعون اتباعهم
من العرب فيعطونهم فصدق اذن انهم يتبعونه على
غير معونة ولا عطاء واما هو رضى الله عنه فكان يقسم
بيوت الاموال بالسوية بين الاتباع والرؤساء على وجه
الرزق والعطاء فلا يرى لشريف على مشروف فضلا
وكان الزمن يقعد عن نصرته من الرؤساء لما يجدونه فى
انفسهم من امر المساواة بينهم وبين الاتباع واذا احس
الاتباع بذلك تخاذلوا ايضا متابعة لرؤسائهم والمعونة
هى ما يطلق للجند فى وقت الحاجة لزميم اسلحتهم واصلاح
دوابهم وهو خارج من العطاء المفروض شهرا فشهرا
واستظهارهم التريكة ووجه المشابهة انهم خلف الاسلام
وبقية اهله كالبيضة التى تتركها النعامة وقوله
انه لا يخرج الى قوله فيجتمعون عليه اى بل لا بد لكم من
التفرق والمخالفة على الحالين ثم نبههم على سوء صنعهم

معه بان احب الاشياء اليه الموت وقد لاحظ هذا الحال
المتنبي بقوله كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحيث
المنايا ان يكن امانيا وقوله قد دارستكم الكتاب اشار
الى وجوه الامتنان عليهم بتعليم كتاب الله وتعريفهم وجوه
الاحتجاج وتعريفهم ما انكروه من الامور المجهولة وتشويفهم
ما مجهول واستعار وصف التشويق اما لاعطائه لهم العطيات
والارزاق التي كانوا يحرمونها من غير واما لادخاله
العلوم في افواه اذهانهم وقولهم لو كان الاعمى يلحظ
اشار الى انهم جهال لا يلحظون باعين ابصائرهم
ما افادهم من العلوم وغافلون لا يستطيعون
من سنة غفلتهم ايقظهم به من المواعظ الجوازم
اوردفيها وهو الموضع السادس والعشرون فان فعل الله
ذلك بكم انتم مؤمنون هذا من خطبة طويلة ومن الناس
من يسميها هذه القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس
على استكباره وترك السجود لآدم واولها الحمد لله
الذي ليس الغزو الكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه
الى اذ قال فاخزها ولقد كنت معه صلى الله عليه وسلم
لما اتاه الملا من قريش فقالوا يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم تدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن
نسألك امرا ان اجبتنا اليه وارتيناه علمنا انك
نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم

صلى

صلى الله عليه وسلم وما تسألون فقالوا تدعو لنا هذه الشجرة
حتى تقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله ذلك لكم
انتم مؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني
ما اريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون
الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب
ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم
الاخر وتعلمين اني رسول الله فانقطعي بعروقك حتى
تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت
بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف
اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعض اغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا
فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك
فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان
فامر صلى الله عليه وسلم فرجع فقلت انا لا اله الا الله
اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان
الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك

واجلا لا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب
السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا
يعنونني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم
سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل
ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن
رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون قلوبهم في
الجنان واجسادهم في العمل هذا اخر الخطبة وليس في نهج
البلاغة مثلها في الطول وقوله ومنار النهار استعار المنار
باعتبار كونهم يهدون الخلق الى طريق الله كالمنار على
الطريق المحسوس افعال القلوب اورد فيها وهو الموضع السابع
والعشرون يخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون

هو من خطبة من اوائل نهج البلاغة قال السيد
الرضي ومن كلام له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا
ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض
الالم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر
من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما
ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا
ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا
جرانه ومثبوءا اوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما اتيتم ما قام

للدين

الدين عمود ولا اخضر للاسلام عود وايم الله لتحلبنها
دما ولتتبعنها ندما وهذا اخر الكلام الشرح قال الشارح
المنقول ان هذا الكلام صدر عنه يوم صفين حين
اقر الناس بالصلح واللقم الطريق الواضح والمضض
حرقة الالم ويتصاولان يتجالان ويتخالسان
يختلس كل منهما فرصة صاحبه والكبت الصرف والازلال
جران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ومقصوده
في ذلك توبيخ اصحابه على ترك الحرب وقوله ولقد كنا
الخ ذكر فيه كيف صنع هو واصحابه في الجهاد بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفرض قيام الاسلام
وظهور امر الله ليتبين للسامعين تقصيرهم بالنسبة
الى ما كان اولئك عليه في جهادهم عليه فبدأ بذكر
ما كانوا يتحملون من الشدائد من قتل الآباء والابناء
وغيرهما وان احدهم كان يصاول عدوه ليخطف كل
منهما روح صاحبه ويجوز بلفظ الكاس فيما يجرعه
الانسان من غصص الالم حال القتل وبنبه بقوله
ثم لنا الى اخره على ان اقدامهم على القتال لم يكن
عن قوة منهم على العدو والاضل فمرة الاولى
تكون لنا من عدونا ومرة تكون له منا وقوله وايم
الله الخ استعار حلب الدم لثمرة نفوس يطعمهم
ويخادلهم عن الجهاد والاحظ في الاستعارة
تشبيههم لتقصيرهم بالناقة التي اصيب ضرعها

مخطوطات الرياض

بآفة من تفريط صاحبها والضمير المؤنث يرجع فى المعنى الى
اقعالهم وكذلك الضمير فى لتتبعنها فان ثمرة التفريط الندامة
ودماوندما منصوبان على التمييز افعال المدح والذم
اورد فيها وهو الموضع الثامن والعشرون ولنعم دار
من لم يرض بها دارا وبعده ومحل من لم يوطنها محلا وهو
من خطبة تقدم نقلها فى الموضع الواحد والعشرون
عند قوله ولهى بما تعدك من نزول البلاء قال الشارح
ولنعم دار الخ مدح للدنيا باعتبار استعمالها على الوجه
المقصد بالعناية الالهية وهو الاعتبار لها دون الرضا
بها لذاتها واتخاذها وطنا ودار اقامة واسم نعم هو دار
من لم يرض والمخصوص بالمدح هو الدنيا ودار ومحلا منصوبان
على التمييز يقول ان مقام اسم الجنس الذى هو اسم نعم
اذا حذف وهنا مساكنان احدهما ان اسم الجنس الذى
هو اسم نعم وبئس يضاف فى العادة الى ما فيه الالف
واللام كقولك نعم صاحب القوم وقد اضافه هنا الى
ما فيه الالف واللام وقد جاء فى الشعر كقوله
فنعم صاحب قوم لاسلاح لهم الثانية انه جمع بين اسم
الجنس والنكرة التى تبدل منه وقد جاء مثله فى قوله
فنعم الزاد زاد ابيك زادا والما اضاف دارا الى من لم يرض
بها ومحلا الى من لم يوطنها لان الدنيا انما تكون دار الممدوحة
باعتبار كونها دار من لم يرض بها ولم يتوطنها لاستلزام عدم

رضاهم

رضاهم بها الانتفاع بالعبرة بها واتخاذ زاد التقوى
واولئك هم المتقون السعداء بها ويحتمل ان يكون
دارا ومحلا منصوبين على التمييز عن قوله لم يرض بها
ولم يوطنها هذا كلامه برمته حروف الشبه اورد فيها
وهو الموضع التاسع والعشرون قد والله لقوا الله
هذا من الخطبة البكالية وتقدم نقلها فى الموضع الثالث
الحروف المشبهة بالفعل اورد فيها وهو الموضع
الثلاثون كان قد وردت الاظعان هذا من كتاب
وصية بليغة طويلة كتبها لابنه الحسن رضى الله عنهما
عند انصرافه من صفين اولها من الوالد الفانى الى
ان قال يا بنى اكثر من ذكر الموت وذكرها هجم عليه
وتقضى بعد الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه
حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك
واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها
وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك
نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها
ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى
مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح
عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم
يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصا

رضاهم

عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها
ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا
ليسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من
اسرع ان يلحق الشرح الازر القوة وبهم غلبة وتعبه
واصل البهر تتابع النفس من التعب واخلد الى كذا استند
عليه والتكالب التواثب والمساوى المعايب والضراة
تعود الصيد والمعقلة المقيدة والمجهول والمجهل المفازة
التي لا اعلام فيها وواد وعث لا يثبت فيه خف ولا حافر
لكثرة سهولته والمسيم الراعي ومعنى تعتها النفس بلسان
حالها وبيان انها محل الهموم والامراض واعلم انه اشار
في هذين المثلين الى قسمة اهل الدنيا اولا بقسمين بحسب
اعتبار قواهم الغضبية والشهوية واعطاها مقتضاها ومنهم
من اتبع قوته الشهوية واسترسل في قيادها وغفل
عما خلق لاجله فضرب المثل للاولين بالكلاب العاوية
والسباع الضارية واشار الى وجه مطابقة المثل
بقوله يهر الى قوله صغيرها ووصف الهرير مستعار
لتنازعهم عليها وكذلك لفظ الاكل لغلبة بعضهم على
بعض وضرب للاخرين مثل النعم باعتبار غفلتهم عما يراد بهم
كالبهائم ثم قسم هؤلاء الى قسمين معقلة ومهملة
واستعار المعقلة للذين تمسكوا بظواهر الشريعة

والشهوية واتباعهم لها
فمنهم من اتبع قوته
الغضبية صح

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

واتبعوا

واتبعوا الامام العادل فقيدهم بالدين عن الاسترسال
في اتباع الشهوات والانهماك وان لم يعقلوا اسرار الشريعة
كالنعم التي عقلها راعيها واشار بالمهملة الى الذين استرسلوا
في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم فهم كالبهائم
المرسلة واشار الى وجه المشابهة التي اضلت عقولها
ويحتمل ان يريد عقلها جمع عقال اشبع الضمة حتى جعلها
واوا واتباعا لقوله مجهولها ويحتمل ان يريد به جمع عقل
وهو من المجاز وجه مطابقة هذا المثل ان هؤلاء في
عدم انتفاعهم بعقولهم وكونهم لاهوا لهم الفاسدة
وسوء حالهم في مشتهياتهم الدنيوية مكبون الرذائل
والعاهات النفسانية ليس لهم امام يقيمهم على طاعة الله
قد اشبعوا النعم المهملة التي قد اضلت عقولها
وركبت المفازة تمعى في سروح متردية بواد وعث
ليس لها راع يرعاها ويقيمها الى المرعى ويروي سروح
عاهة اي فهي مارحة عن آفة واشبان بينهم في حيرتها
الى ضلالهم عن طرق الحق واستعار الغرق باعتبار استيلاء
نعيمها على عقولهم كما يستولي الماء على الغريق واتخاذهم
لها ربا باعتبار خدمتهم لها فلعبت بهم اذ كانوا عبيدا
لها ولعبوا بها اذ اشتغلوا بها عين مشتغفين وضيعوا
ما الاولى بهم فعله ونسوا ما وراءها مما خلق لاجله
وقوله رويدا مهلا واسفر اضاء وقوله كان قد وردت

واشار بنيتهم

الاظعان يريد كانتا سفر يبغوا المنزل وكان محففة من
الثقيلة والاظعان جمع ظعينة ويجمع ايضا على ظعن
وظعائن قال ابن زيد لا يقال حمول ولا ظعن الا للابل
التي عليها الهوادج كان فيها نساء او لم يكن وقوله يوشك من
اسرع ان يلحق اوشك من افعال المقاربة والمعنى الدنو من
الشيء حروف المصدر اورد فيها وهو الموضع الواحد والثلاثون
عمر بن في الدنيا ما الدنيا باقية هذا من اوائل خطبة في نهج
البلاغة قال السيد الرضي ومن خطبة له قد تقدم مختارها
برواية ونذكرها ههنا برواية اخرى لتغاير الروايتين
الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بانقضاء الى ان قال
فارتفعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على
أهلها الزوال ولا يغلسكم فيها الامل ولا يطولن عليكم
الامد فوالله لو ختم حنين الولاء العجال ودعوتم الهديل
الحمام رجاء ثم جوار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله
من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع
درجة عنده او غفران سيئة احتفظها كتبته وحفظتها
رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماث قلوبكم انمياثا وسالت
عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في
الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تتقوا شيئا
من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه واياكم للايمان

الشرح

الشرح ازمعت الامر وازمعت عليه اى ثبت عزمي على فعله
والمقدور الشيء الذي لا بد من كونه والامد الغاية والوله العجال
جمع واله وعجول وهما من الابل النوق التي تفقد ولادها وهديل
الحمامة نوحها والجوار الصوت المرتفع والتبتل الانقطاع الى الله
باخلاص النية وانماث الشيء تحلل وذاب وقوله لو ختم حنين
الوله الى اخر الفصل ملخصه انكم لو اتيتم بجميع اسباب التقرب الى الله
الممكنة لكم من عبادة وزهد ملتمسين بذلك التقرب اليه
في ان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احتفظها كتبه
والرتبة المحفوظة لكان الذي ارجوه من ثوابه للمتقرب
اليه في ترفع منزلته من حضرة قدسه اكثر مما يتصور
المتقرب انه يصل اليه بتقربه ولكان الذي اخافه من عقابه
على المتقرب في غفران سيئة عنده اكثر من العقاب الذي
يتوهم انه يدفعه عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب الزيادة
في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل
الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده
وينبغي للهارب من ذنبه الى الله ان يخلص بكليته في الفرار
اليه ليخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفعه عن نفسه
بوسيلة اليه فان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده
الصالحين من الثواب العظيم وما اعد لاعدائه الظالمين
من العذاب الاليم اجل مما يتصور عقول البشر وما كانت
نفسه القدسية اشرف نفوس الخلق في ذلك الوقت لا جرم

نسب الثواب المرجو لهم والعقاب المخوف عليهم الى رجائه هو
وخوفه فقال ما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه
ودهوة اطلاعه من ذلك ما لم يطلعوا عليه تم نبه على
عظيم نعمة الله على العباد بان كل ما اثوابه من الاعمال
التي بذلوا جهدهم فيها في طاعة الله وما عسى ان يمكنهم
ان يأتوا به منها فهو قاصر عن مجازاة نعمه العظام وقوله
لو ان مائث اى ذابث خوفا منه وكنى بذلك عن اقصى
حال الخائف الراجي لربه في عبادته وقوله ثم عمر لم الخ اى
متع بقاء الدنيا والنعمة منصوب مفعول جزت وهداه
معطوف عليه وانما افرد الهدى بالذكر وان كان من الانعم
لشرفه اذ هو الغاية المطلوب من العبد بكل نعمة افيضت عليه
وهذا اخر ما اورده بحر الائمة المحقق الرضى في شرح الكافية
والحمد لله على توفيق التمام وتيسير الكلام وصلى الله على
خير الانام محمد واله وصحبه الكرام ما نسخ الضوء الظلام
وانطمست آثار الكفر بمعالم الاسلام

وكان البدء فيه في ليلة الجمعة المباركة غرة شعبان
والانتهاء في ليلة السبت التاسعة منه من شهور سنة
اثنتين واربعين وثلاثمائه بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها ازكى السلام وعاطر التحيه

بخط الفقير الى ربه القدير
حسن محمد الحبشي
من طلبة العلم

مارس ١٩٢٤

مخطوطات دار الحكمة اليمانية